

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

ردود العلماء على الشبهات
المعاصرة للإلحاد

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم الإسلامية

تخصص : عقيدة إسلامية

إشراف الأستاذ :

إعداد الطالب :

الأستاذ الدكتور: حمو الشيهاني

شعثان رابح

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الجامعة	الصفة
د.بن دريسو مصطفى	جامعة غرداية	رئيسا
أ.د. حمو الشيهاني	جامعة غرداية	مشرفا مقررا
د.خير الناس ياسين	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: 1444هـ/1445هـ - 2023م/2024م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
وَيُدْخِلُهُمْ فِي الْأَرْوَاحِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي
خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ
وَالَّذِي يُضَوِّبُ الْمَوْتَى
إِنَّ رَبَّهُ لَسَدِيدٌ
إِلَىٰ عَرْشِهِ الرَّحِيمُ
الَّذِي يُخْرِجُ الْمَوْتَىٰ
وَيُدْخِلُهُمْ فِي الْأَرْوَاحِ

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية



كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الإسلامية

غرداية في: 29-05-2024

نصريح شرفي للطالب

(يلتزم فيه بالتقواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها وفقا للقرار رقم: 933 المؤرخ لي 28 جويلية 2016)

أنا المعضي أسفله:

- (1) اسم ولقب الطالب (01): راجح شنعثان
رقم التسجيل: 1998 815253
التخصص: عقيدة إسلامية
- (2) اسم ولقب الطالب (02):
رقم التسجيل:
التخصص:

المكلفان بإنجاز مذكرة التخرج لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر والموسومة بـ:

وجود العلماء على المسببات المعاصرة للإتحاد:

أصرح بشرفي أنني قمت بإنجاز مذكرة نهاية الدراسة المذكور عنوانها أعلاه بجهد شخصي، ووفقا للمنهجية المتعارف عليها في البحث العلمي (دليل إعداد مذكرات التخرج). وبذلك أتحمّل المسؤولية الكاملة عن أي مخالفة لقواعد الأمانة العلمية وما يترتب عن ذلك من متابعة بما فيها الإجراءات الإدارية حسب المقررات الوزارية المعمول بها.

التوقيع: الطالب الأول:  الطالب الثاني:

2024

مدرسة العلوم
والتكنولوجيا
بغرداية





غرداية في: 24 - 06 - 2024

إذن بالتجليد والإيداع [مذكرة ماستر]

أنا الممضي أسفله الأستاذ(ة): مصطفى ابن ادرميسو
رئيس اللجنة المناقشة للمذكرة الموسومة بـ: دراسة حول العلماء على الشبهات المعاصرة للإمام

من إعداد الطلب(ة): شيماء راجح
2

وأشرف: حمو الشيهالي
تخصص: العلوم الإسلامية

أقر بأن الطلبة أنجزوا عملهم وفق ما تقدم لهم من ملاحظات وتعديلات في لجنة المناقشة، ويمكنهم تجليد المذكرة وإيداعها عند إدارة القسم قصد إتمام الإجراءات الإدارية اللازمة.

امضاء رئيس لجنة المناقشة

ابن ادرميسو مصطفى

امضاء المشرف:

الدكتور

حمو الشيهالي

الإهداء

أهدي هذا العمل إلى شياخي ووالدي سماحة الشيخ الشريف سيدي محمد
العيد الأخضرى حفظه الله وإلى أفراد عائلته جميعا.

وإلى روح والدي الكريم رحمه الله، وإلى والدتي الكريمة حفظها الله ورعاها.
وإلى زوجتي الغالية وإلى شقيقتي وأشقائي .

وإلى جميع إخواني وأخواتي في العمل الخيري بالجمعية الخيرية الولائية
العلامة سيدي محمد بن المشري بالجلفة.

وإلى جميع الأحباب والأصدقاء .

شكر وعرفان

أقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي الفاضل البروفيسور حمو الشيهاني على ما تقدم به من توجيهات ونصائح قيّمة.

كما أتوجه بالشكر إلى جميع من ساعدني في بحثي هذا من قريب أو بعيد.

الملخص:

تناول هذا البحث موضوع "ردود العلماء على الشبهات المعاصرة للإلحاد" جواباً على الإشكاليات المطروحة في بدايته عن ماهيته؟ وأسبابه؟ وأنواعه؟ وخصائصه؟ ومخاطره؟ وعن منهج الاستدلال العقلي عند الملحدين؟ وعن أهم شبهاته المعاصرة وردود العلماء عليها؟ فكان مآخض البحث بناءً تصوّر عن ظاهرة الإلحاد ولوازمها وعن مدى إنحرافها عن الفطرة الإنسانية، وخطورتها على البشرية، وعلى الخلق جميعاً، فكان لزاماً التصدي لها ولشبهاتها الوهمية التي خزّبت العقول وأوهنت الأنفس،

وذلك بردها، سواء منها ما تعلّق بشكل مباشر بإنكار فكرة الوجود الإلهي أو مكان بشكل غير مباشر، من خلال خلق الله عزوجل، وكونه الفسيح، ومختلف الظواهر الموجودة فيه، التي تناولتها العلوم بالدراسة والتحليل بغية الاستفادة منها ومعرفة أسرارها. حتى يتسنى لنا في الأخير الحد من هذه الظاهرة .

Abstract

This research addresses the topic of "Scholars' Responses to Contemporary Atheistic Doubts," answering the initial questions regarding its nature, causes, types, characteristics, dangers, the rational argumentation methods used by atheists, and the most significant contemporary doubts and scholars' responses to them. The research concludes by constructing a conception of the phenomenon of atheism and its implications, highlighting its deviation from human nature and its dangers to humanity and all creation. It is essential to confront these illusory doubts that have corrupted minds and weakened souls by refuting them, whether they are directly related to the denial of the idea of divine existence or indirectly through God's creation, His vast universe, and the various phenomena within it, which have been studied and analyzed by sciences to benefit from them and understand their secrets. Ultimately, this aims to limit the spread of this phenomenon.

مقدمة

مقدمة :

توطئة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحابه أجمعين وبعد:

تعد قضية الإلحاد واحدة من الموضوعات الجدلية البارزة في عصرنا، حيث أثارت نقاشات واسعة في الأوساط الفكرية والدينية، شكّلت شبهات خطيرة على العقيدة والدين والفطرة الإنسانية التي خلقنا الله عزو جل عليها، لذلك كان لزاما التصدي لهذه الشبهات والرد عليها ردودا عقلية وعلمية رصينة ومناسبة لشراسة الموجات الإلحادية الجديدة، التي سخرت كل الوسائل والطرق في سبيل القضاء على فكرة الإيمان بوجود الله والأديان وخاصة الإسلام، ولذلك كان عنوان بحثنا: **ردود العلماء على الشبهات المعاصرة للإلحاد**

أسباب اختيار الموضوع: هناك أسباب كثيرة دفعتني لإختيار هذا الموضوع منها الموضوعية ومنها الذاتية:

1- الأسباب الموضوعية:

- رواج الشبهات الإلحادية وتأثيراتها على الأفراد والمجتمعات.

- تغيّر الخطاب الإلحادي حيث أصبح أشد خطورة وتنظيما من خلال عمل مؤسساتي .

2- الأسباب الذاتية:

- الرغبة في التعرف على موضوع الإلحاد والإلمام به.

- الإحساس بالمسؤولية تجاه ديني وعقيدتي خاصة وأنا طالب تخصص عقيدة إسلامية.

أهمية الدراسة: تتمثل أهمية هذه الدراسة في مايلي:

- الموضوع متعلق بالعقيدة الإسلامية وبأعظم ركن فيها الإيمان بالله عزوجل .

- رواج الشبهات الإلحادية وتأثيراتها على الأفراد والمجتمعات.

- التنبيه على أهمية موضوع الإلحاد وشبهاته لما لها من آثار هدامة خاصة على المجتمعات الإسلامية

الإشكالية الرئيسية :

يدخل موضوع البحث ضمن ردود العلماء على الشبهات المعاصرة للإلحاد . فما ردود العلماء على الشبهات المثارة في موضوع الإلحاد؟

الإشكاليات الفرعية:

- ما هو مفهوم الإلحاد، وما هو تاريخ نشأته؟
- وما هو منهج الاستدلال عند الملحدين، وأين تكمن مخاطره؟
- ما ردود العلماء على الشبهات المعاصرة للإلحاد؟
- أهداف البحث: سنركز على أهم الأهداف وهي كما يلي :
- ضبط مفهوم الإلحاد، وبيان موجز لتاريخ نشأته؟
- استعراض منهج الاستدلال عند الملحدين، وإظهار مكنى خطورة الإلحاد؟
- ضبط أهم ردود العلماء على الشبهات المعاصرة للإلحاد؟

منهج الدراسة :

- استخدمت في بحثي المنهج الوصفي التحليلي من خلال تفكيك ظاهرة الإلحاد المعاصر بهدف فهم مضامينه والوصول إلى نتائج حول ذات الموضوع.

خطة البحث:

- لمعالجة موضوع البحث قمت بتقسيم البحث إلى مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة:
- أما المقدمة فقد احتوت على المضامين التالية: أسباب اختيار الموضوع، وأهمية الدراسة وإشكالية البحث، وأهداف الدراسة وخطتها، والدراسات السابقة للبحث وصعوباته.

المبحث الأول كان بعنوان : مدخل مفاهيمي عن الإلحاد، تضمّن ثلاثة مطالب، الأول عن معنى الإلحاد في اللغة وفي القرآن وفي الاصطلاح عند الغرب وعند المسلمين. أما الثاني بيّن فيه تاريخية الإلحاد. أما الثالث فهو لتوضيح أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين .

المبحث الثاني : جاء بعنوان : خصائص الإلحاد وخطورته ونقد منهجه العقلي، تضمّن ثلاثة مطالب فالأول كان عن خصائص الإلحاد وسماته الأساسية، والثاني عن خطورة الإلحاد وسبل مواجهتها والثالث عن أصول منهج الاستدلال العقلي عند الملحدين مع نقد هذا المنهج.

المبحث الثالث: بعنوان : من الشبهات المعاصرة للإلحاد وردود العلماء عليها، حوى ثلاثة مطالب فكان الأول عن بعض شبهات الملحدين المتعلقة بوجود الله والرد عليها، كشبهة من خلق الله، وشبهة مشكلة الشر، وشبهة تناقض القدرة الإلهية، وشبهة تناقض العلم الإلهي، أما الثاني كان عن شبهات الملحدين حول نشأة الحياة وظهور الأحياء والرد عليها، كشبهة القول بالصدفة في تعليل ظهور الحياة، وشبهة نظرية التطور. والثالث كان عن شبهات الملحدين عن الانفجار العظيم، وميكانيكا الكم والرد عليها. وأخيرا الخاتمة ضمّنتها أهم نتائج البحث مع توصيات .

الدراسات السابقة:

من الدراسات الأكاديمية التي تناول هذا الموضوع أو بعض مباحثه، حسب الترتيب الزمني مايلي :

1- عبد العزيز سعد المحمدي، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، سنة 2013 دراسة تحليلية (رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة الإسلامية) بالجامعة العالمية ماليزيا. استفدت منها في خطة البحث خاصة الفصل الأول. ولكن لم تركز كثيرا على قضية الردود على الشبهات المعاصرة للإلحاد فبحثي كان أكثر توسعا في هذه القضية.

2- السعيد مستور، الردود المعاصرة على الإلحاد- كتاب الحقيقة الإلهية : الله والإسلام وسراب الإلحاد "حمزة أندرياس أنموذجا " مذكرة ماستر تخصص عقيدة إسلامية بجامعة الوادي 2020/2019 وقد استفدت منها في المبحث الأول، خاصة من الناحية الشكلية في تقسيم المطالب (خطة المبحث) والرجوع إلى بعض المصادر والمراجع التي شكلت قاسما مشتركا في المبحث الأول، وتفرقت هذه المذكرة عن بحثي بتناولها لشخصية معينة ردت على الإلحاد، بينما تناول بحثي الردود بشكل عام .

3-جوهانس كلومنيك (عبدالله السويدي)،ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر(عرض ونقد) من ثلاثة أجزاء (2022)وهي عبارة عن رسالة علمية لنيل درجة العالمية،دكتورة،صاحبها من أصل سويدي ودخل في الإسلام اعدھا بطريقة جيدة و ممنهجة تناولت موضوع الشبهات والردود بشكل مفصّل ولكن فيما يخص ردود علماء الغرب فقط وقد استفدت منها كثيرا في بحثي خاصة في المبحث الثالث المتعلق بالشبهات والردود، غير أن بحثي لم يقتصر في ردوده على علماء الغرب -وهناك دراسات أخرى لم أتمكن من الإطلاع عليها .

صعوبات البحث :

- صعوبة التعامل مع المصطلحات العلمية لبعض العلوم الحديثة وفهمها مثل ميكانيكا الكم وعلوم الأحياء والعلوم الكونية.
- الانقطاع الكبير عن الدراسة الأكاديمية وصعوبة العودة إلى أجوائها.
- حتى وإن كان البحث في موضوع الإلحاد،من ميولاتي،إلا أن تسجيلي المتأخر في السنة الثانية ماستر مباشرة،حال دون اقتراح موضوع بشكل مبكر، والبحث فيه بأريحية أكثر.

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي حول الإلحاد.

-المطلب الأول: المعنى اللغوي والاصطلاحي للإلحاد عن المسلمين والغرب.

-المطلب الثاني: تاريخية الإلحاد.

-المطلب الثالث : أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين.

المبحث الأول : مدخل مفاهيمي حول الإلحاد

تطرقنا في هذا المبحث إلى مجموعة من النقاط المهمة التي من خلالها يتضح لنا مفهوم الإلحاد من حيث مدلوله اللفظي والاصطلاحي، كما تطرقنا إلى الأسباب التي أدت إلى الإلحاد والعوامل التي ساهمت في انتشاره مع بيان أهم أنواعه و أصناف الملحدين .

المطلب الأول : المعنى اللغوي والإصطلاحي للإلحاد عند المسلمين و الغرب.

كي نتعرف على معنى كلمة الإلحاد لا بد في الرجوع إلى أهل اللغة وإلى القرآن.

أولاً : معنى الإلحاد لغة:

معظم علماء اللغة يشرحون الإلحاد بالميل فممنهم من يسهب ومنهم من يختصر وهذه بعض أقوالهم في كتبهم :

- يقول ابن فارس (ت 395هـ) : (لحد) : اللام والحاء والذال أصل يدل على ميل عن استقامة يقال : ألد الرجل إذا مال عن طريق الحق والإيمان، ويسمى اللحد لأنه مائل في أحد جانبي الحدث، يقال : لحدت الميت وألحدت والملتحذ الملجأ، سمي بذلك لأن اللاجئ يميل إليه¹.

ويقول ابن منظور: (ت 711 هـ) ومعنى الإلحاد في اللغة : الميل عن القصد ولحد علي في شهادته يلحد لحدا : أثم . ولحد إليه بلسانه : مال²

من خلال ماتقدم من أقوال اللغويين نخلص إلى معنى الإلحاد في اللغة هو: الميل .

ثانياً : معنى الإلحاد في القرآن :

وسبب ذكرنا لمعنى الإلحاد في القرآن بيان أن هناك عدة معاني لهذه اللفظة والإقتصار على المعنى القريب من الإصطلاحي.

¹ ابن فارس ،معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ -1979م ج5.ص 236 ،ت عبد السلام هارون.

² ابن منظور ،لسان العرب، ط1، دار صادر، بيروت لبنان 1300هـ، المجلد الثالث ،ص 388.

حيث وردت مشتقات لفظ الإلحاد في ستة¹ مواضع من القرآن الكريم، ثلاثة منها بصيغة يلحدون وهي ما كانت في سورة الأعراف والنحل وفصلت واثنان منها بصيغة ملتحدًا، في كل من سورة الكهف والجن وهي بمعنى الملجأ والملاذ، وواحدة في سورة الحج بصيغة "الإلحاد" وهي بمعنى الظلم والمعصية عموماً.

والآيات الأولى الثلاثة (الأعراف والنحل وفصلت) توافق المعنى الإعتقادي الذي هو موضوع الدراسة² قال الله تعالى ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ الأعراف 108.

قال محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير "والإلحاد الميل عن وسط الشيء إلى جانبه وإلى هذا المعنى ترجع مشتقاته كلها ولما كان وسط الشيء يشبهه به الحق والصواب استتبع ذلك تشبيه العدول عن الحق إلى الباطل بالإلحاد . فأطلق الإلحاد على الكفر والإفساد ومعنى الإلحاد في أسماء الله جعلها مظهراً من مظاهر الكفر"³.

وقال صاحب أضواء البيان في تفسيره قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ﴾ النحل 103

وقوله في هذه الآية الكريمة " يلحدون " أي يميلون عن الحق والمعنى لسان البشر الذي يلحدون أي يميلون قولهم عن الصدق والاستقامة إليه - أعجمي غير بيّن، وهذا القرآن لسان عربي مبين أي ذو بيان وفصاحة وقرأ هذا الحرف حمزة والكسائي (يلحدون) بفتح الياء والحاء من لحد الثلاثي⁴.

¹ محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، 1364 هـ، ص 645

² السعيد مستور، الردود المعاصرة على الإلحاد - كتاب الحقيقة الإلهية الله والإسلام وسراب الإلحاد "حمزة أندرياس نموذجاً"، جامعة الشهيد حمزة لخضر بالوادي. 2020/2019، ص 3.

³ محمد الطاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس 1984م ج 1. ص 3525.

⁴ محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيات في إيضاح القرآن بالقرآن ج، 2، ص 443-444.

وقال القرطبي في تفسيره للآية 40 من سورة فصلت ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا

أَفَنُتَلَقَى فِي الْبَارِ خَيْرٌ أَمْ مَن يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿

إن الذين يلحدون في آياتنا أي يميلون عن الحق في أدلتنا، والإلحاد الميل والعدول ومنه اللحد في القبر، لأنه أميل الى ناحية منه، يقال ألحد في دين الله أي حاد عنه وعدل¹.

مما سبق من الاستعمال القرآني لكلمة الإلحاد نجد أنها تدور حول معنى العدول والميل عن الحق وعن الصراط المستقيم والانحراف عنه في الفكر والسلوك إلى الكفر².

ثالثاً: المعنى الاصطلاحي للإلحاد :

1- المعنى الاصطلاحي للإلحاد عند المسلمين : بما أن المسلمون يأخذون تصوراتهم من القرآن الكريم والقرآن قد توسع في مفهوم الإلحاد فلا غرابة أن الإلحاد يأخذ مفهوماً أشمل وأوسع إذ ما قارناه بمفهومه في الغرب فهو لا يقتصر على مجرد إنكار وجود الخالق بل تعداه إلى الإلحاد وإنكار النبوات والبعث ووصف الخالق بالنقص وإن كان معه اعتقاد بوجود خالق للكون³.

وقد عرفت البشرية خلال تاريخها الطويل هذا النوع الثاني من الإلحاد فوجدت جماعات أنكرت البعث وطوائف أنكرت الرسالات الإلهية وجماعات أشركت مع الله آلهة أخرى⁴.

ولكن مع مرور الوقت هذا المفهوم الواسع للإلحاد تغير حيث أصبح أكثر الكتاب والمفكرين المحدثين يستخدمون لفظ الإلحاد للدلالة على إنكار وجود خالق للكون وربما يعود ذلك إلى ظهور المذاهب الفكرية والمادية⁵.

¹القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية 1384هـ - 1961م ج-15-ص 366.

². السعيد مستور، الردود المعاصرة على الإلحاد، ص 04

³ السعيد مستور، المصدر نفسه، ص 04

⁴ صابر عين الرحمان طعيمية، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين ذا الجيل - بيروت لبنان ط 1425هـ - 2004 -

⁵محمود عبد الحكيم عثمان جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي مكتبة المعارف الرياض السعودية ص 24.

-يقول عبد الرحمان حسن حبنكة الميداني (ت 2004هـ) " هو إنكار وجود خالق لهذا الكون متصرف فيه يدبّر أمره بعلمه وحكمته ويجري أحداثه بإرادته وقدرته"¹.

و عرّفت الموسوعة الإسلامية العامة الإلحاد " بأنه الشك في الله أو في أمر من المعتقدات الدينية"².

-وعرّفه صاحب معجم العلوم الشرعية يقول: "الإلحاد مذهب فلسفي يقوم على فكرة عدمية أساسها إنكار وجود الخالق سبحانه وتعالى حيث يدّعي الملحدون بأن الكون وجد بلا خالق وأن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في الوقت نفسه"³.

-وجاء في الموسوعة الفقهية الكويتية "الإلحاد في الدّين الطعن فيه والخروج عنه"⁴.

- و يقول محمد قطب "الإلحاد بمعنى إنكار وجود الله"⁵.

مع أن مفهوم الإلحاد قد تغيّر على هذا النحو من الناحية النظرية إلا أنّه من الناحية العملية بقي له نفس الحكم .

2- المعنى الإصطلاحي للإلحاد عند الغرب:

مفهوم الإلحاد عند الغرب اتخذ معنى أكثر حصرًا وضيقةً منه عند المسلمين، فجلّ اللغات الأوربية الحديثة تعبّر عن الإلحاد بكلمات متشابهة.

ومن أهم التعريفات لهذه الكلمة (Atheism) الواردة في كتب الباحثين الغربيين المعاصرين، جمعها الدكتور جوهانس كلومنك في رسالته "ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر"⁶:

¹ عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني كواشف زيوف في الذاهب الفكرية المعاصرة . ط2. دار القلم . دمشق سوريا 1991، ص437.

² محمد شامة. الموسوعة الإسلامية العامة إشراف .أ.د.محمود حمدي زقزوق القاهرة . مصر وازه الأوقاف . المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (1424-2003م) ص197

³ أنور الباز معجم العلوم الشرعية، المنصورة، مصر، دار الوفاء ط1 (1431هـ-2010م)

⁴ مجموعة من العلماء الموسوعة الفهمية الكويتية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ط2(1406هـ-1986م)

⁵ محمد قطب مذاهب فكرية معاصرة ط و دار الشروق القاهرة مصر 2001م، ص605

⁶ جوهانس كلومنك (د. عبد الله السويدي)، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ط1، مركز دلائل الرياض السعودية.

(1444هـ/2022م). ج1 ص37

التعريف الأول: ((الإلحاد هو الإيمان أنه لا يوجد إله أو آلهة)).

التعريف الثاني: ((الإلحاد يمثل موقفا (وليس إيمانا) يشير إلى أنه لا يوجد إله أو آلهة)).

التعريف الثالث: ((الملحد هو الذي ليس له إيمان بالإله ولا يعني ذلك أنه يؤمن أن الإله غير موجود)).

التعريف الرابع: ((بكلمة الملحد أعني ما يفهم من الكلمة دائما وأبداً وهو الموقف بجحد الإيمان بالله)).

فالملاحظ من خلال هذه التعريفات كما أشرنا سابقاً أن الإلحاد عند الغرب لا يشمل سوى الذين يعتقدون بوجود خالق لهذا الكون مقيمين على ذلك حججاً وبراهين على صحة ما ذهبوا إليه من اعتقاد بل صاروا كمن يحمل رسالة إلى العالمين يسعون بها لتخليص الناس من الدين جملة وتفصيلاً¹ -وستتضح مفاهيم الإلحاد أكثر والفوارق التي بينها من خلال بيان أصناف الملحدين (في هذا المبحث) .

كما يجب التنبيه على الفارق بين مصطلح الإلحاد المعاصر ومصطلح الإلحاد الجديد. فالأول ظهرت رواه مع نهاية القرون الوسطى نتيجة ظروف وأحداث معينة شهدتها أوربا أما الثاني فهو تتابع موجة إلحادية متعاضمة في الغرب بعد أحداث 11 سبتمبر عام 2001.²

المطلب الثاني : تاريخية الإلحاد :

سنحاول من خلال هذا المطلب تقديم لمحة تاريخية عن الإلحاد ،وجذوره ابتداء من عند اليونان ،إلى حركة الزندقة ، إلى الثورة الأوربية في العصر الحديث ، وصولاً إلى الإلحاد الجديد ،مع بداية القرن الحادي والعشرون ولكن قبلها يجب "بيان لمحة عن ظهور الإلحاد لنعرف هل هو ظاهرة إنسانية قديمة قدم

¹ عبد الله العجيري ميليسيا الإلحاد ط2، دار تكوين للدراسات و البحوث المملكة المتحدة 2014م ص19-20.

² هشام عزمي ، الإلحاد للمبتدئي ط2، دار الكتاب مصر 2015 ص20.

الإنسان أم أنه أمر طارئ على البشرية¹ يقول هنري برجسون الفيلسوف الفرنسي "لقد وجدت و توجد جماعات إنسانية من غير علوم ولا فنون وفلسفات ولكنه لم توجد قط جماعة بغير ديانة"²

-يقول محمد قطب والقول بأن الكون وجد بلا خالق أو أن المادة أزلية أبدية وهي الخالق والمخلوق في ذات الوقت بدعة جديدة في الضلالة فيما أحسب، لم توجد من قبل في جاهليات التاريخ السابقة³ ويقول الشهرستاني ((أما تعطيل العالم عن الصانع العظيم القادر الحكيم فلست أراها مقالة ولا أعرف عليه صاحب مقالة إلا نقل عن شاذمة قليلة من الدهرية))⁴

"من خلال العبارات السابقة ومقولات غيرهم من العلماء نخلص إلى أن القول بالإلحاد حادث وأن النزعة الدينية أصلية في الإنسان، إلا ما شذ من الناس، وبالتالي فالإلحاد ليس ظاهرة إنسانية. قديمة وإنما هو حالات فردية اتجهت نحو الفكر المادي، فضلا عن أن يكونوا أمة من الناس بل إن الذين حكي عنهم إنكار الخالق لم ينفوا الإلهية بالكلية وإنما نسبوها إلى أنفسهم كفرعون والنمرود، وأكثر فلاسفة العالم القديم كانوا يقرون بألوهية الله ومنهم أشهر فلاسفة اليونان مثل : سقراط وأفلاطون وأرسطو ولم يكن الإلحاد إلا مذهب قلة من المدرسة الأيونية المادية وأعلامها طاليس الذي ردّ العالم إلى أصل الماء أو إنكسمانس الذي ردّه إلى الهواء"⁵.

وهذا الإقرار من هؤلاء الفلاسفة يدل على أنّ الفطرة مغروزة في قلب الإنسان منذ نشأته على هذه الأرض. الفطرة التي تنادي بأن لهذا الكون خالفاً عظيماً، وهذا ما اعترف به معجم لاروس للقرن العشرين بأن العريضة الدينية المشتركة بين كل الأجناس البشرية حتى أشدها همجية وأقربها إلى الحياة الحيوانية⁶

¹السعيد مستور .الردود المعاصرة على الإلحاد،ص 06 .

⁴هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين،ص20.

³عبدالله دراز، الدين (د.ط)دار القلم، الكويت 1956ص82.

⁴الشهرستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام (د.ط)، مكتبة بغداد (د.ت)ص127.

⁵موقع الألوكة الشرعية إشراف الدكتور سعد بن عبدالله الحميد -مقال بعنوان: نبذة عن تاريخ الإلحاد - هشام سيد محمد أبو

خير بتاريخ 4/4/1483هـ الموافق ل 2017/01/03م.

⁶المصدر نفسه .

- حتى مشركي العرب كانوا في المجمل - ينكرون البعث و النشور مع إيمانهم بالله، فلم يكن بين العرب ملاحظة بمعنى إنكار الخالق. ولم يصبح الإلحاد كالظاهرة متفشية بشكل فعلي إلا مع ظهور الحضارة الغربية المعاصرة وأعقاب الثورة الفرنسية وتحرر دول أوروبا من سلطة البابوية وهيمنة الكنيسة¹

أولاً: الإلحاد عند اليونان:

يعتبر البعض أن الإلحاد عرف منذ القديم في العصر اليوناني عندما تم قتل الفيلسوف ارسطو قبل الميلاد، "لقد دفع هذا العالم اليوناني حياته ثمناً لزيارته بأهله أثينا وشعبها ولإستهزائه بعقائدهم الدينية.

كما قتل قبله عدد كبير من الزنادقة كالتحاح المشهور فيدياس (500 ق.م) والكاتب يوربيدس (470 ق.م) وأسباسيا خليعة بركليس حاكم أثينا (490 ق.م)²

ويعتبر افلاطون (427-347 ق.م) "من الأوائل الذين قدموا نظرية شاملة حول الإلحاد، حيث إنه ميّز بين أنواع ثلاثة من الإلحاد:

__ نفي الوجود الإلهي.

__ نفي العناية الربانية حتى في حال الإقرار بوجود إله.

__ الاعتقاد باستمالة الآلهة بالصلوات والقرابين.

ويبدو أن هذا التقسيم لأنواع الإلحاد جاء نتيجة دراسة لحالة أثرت في البيئة الفكرية اليونانية في تاريخها القديم، فكانت ملابساتها ووقائعها دافعا لأفلاطون حتى يصرف جهده في الاشتغال بها والتنظير لها، وعليه فإنه بالإمكان أن نقطع بوجود ملاحظة أو معالم تيار إلحادي إلى هذه المرحلة التي تعرف بعصر "الفلاسفة ما قبل السقراطيين"³

¹ موقع الألوكة الشرعية: مقال عن تاريخ الإلحاد، هشام سيد محمد أبو الخير بتاريخ: 1438/4/4 هـ الموافق لـ 2017/01/03م

² محمد نبيل النشواني، الإسلام يتصدى للغرب الملحد، ط1، دار القلم دمشق، 2010، ص12.

³ أحمد قبائلي، يوسف رعاد، الإلحاد المعاصر: تاريخية الظاهرة وتبلور المصطلح، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر 1 بن يوسف بن خدة بتاريخ: 2021/06/30، ص163.

ومن قال بالإلحاد من فلاسفة اليونان :

- "ديموقريطس (460-370 ق.م) الأبديري مؤسس المذهب الذري، وملخص ما توصل إليه من أن العالم كم لامتناه من الذرات التي تتحرك منذ الأزل في فراغ لامتناه بدون أن يخلقها خالق.

- بروتاغوراس (485-410 ق.م) الأبديري مؤسس المذهب الإنساني، ويتمثل مذهبه في كون الإنسان هو مقياس الأشياء، وبالتالي فليس ثمة لزوم لقوة تكون وسيطة بين الإنسان والعالم هي الله.

- أبيقور (341-270 ق.م) صاحب مذهب اللذة، حيث أنكر أي دور للإله في خلق الكون، ومنه فالكون قد تشكل صدفة أم من تلقاء نفسه أم هو قديم"¹.

مما سبق ذكره عن بعض أقوال وأراء فلاسفة اليونان نخلص إلى أن الفلسفة اليونانية أسهمت في نشوء الفكر الإلحادي .

ثانيا : الزندقة والإلحاد عند العرب والمسلمين :

الزندقة، من المصطلحات التي استخدمت عند العرب والمسلمين إشارة، إلى الفكر الإلحادي، والإنحراف العقائدي سواء، على مستوى الإلهيات أو النبوات، وقد دارت معارك كلامية كبيرة بين الزنادقة وعلماء الكلام، وسنحاول الوقوف على أشهر الزنادقة في التاريخ الإسلامي ومساهماتهم في بث الفكر الإلحادي خاصة في القرون الثاني و الثالث والرابع الهجرية

1- ابن الرواندي:

"ابن الرواندي(لم يعرف له تاريخ ميلاد وقيل سنة 260 هـ) من أشهر الشخصيات التي عرفت بالإلحاد في التاريخ الإسلامي، وسبب شهرته ليس أفكاره فقط بل جرأته على إعلان الأفكار داخل أروقة الثقافة الإسلامية ومجالس الفكر وفي مدونات الجدل الكلامي، مما جعل نصوصه وآراءه مسرحا لأقوى السجلات الكلامية في تاريخ الفكر الإسلامي"²

¹ أحمد قبائلي، يوسف رعاد، الإلحاد المعاصر: تاريخية الظاهرة وتبلور المصطلح، ص 163-164.

² ناجي حمامو، الإلحاد وأثره على النظام العام في المجتمعات الإسلامية، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، 2020/2021 كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر. ص 81.

(كان ابن الرواندي لا يستقر على مذهب ولا نحلة، ولا يثبت على حال، حتى صنّف لليهود كتاب "النصرة على المسلمين" وقيل البصيرة ردا على الإسلام لدرهم أعطيها من يهود، فلما أخذ المال رام نقضها فزادوه فسكت وأمسك عن النقض)¹

وقد ألف العديد من الكتب، "أكثرها كفريات ألفها لبعض اليهود ومّا ألفه من الكتب (كتاب التاج) يحتج فيه لقدم العالم و(كتاب الزمردة) يحتج فيه على الرسل ويبرهن على إبطال الرسالة و(كتاب الفريد) في الطعن على النبي صلى الله عليه وسلم"²

ورد على ابن الرواندي وفنّد آراؤه الإلحادية علماء الكلام منهم أبو علي الجبائي (ت303 هـ) وأبي الحسين عبد الرحيم بن عثمان الخياط المعتزلي وغيرهم .

2- ابن المقفع:

و"هو أبو محمد عبد الله (لم تعلم سن ولادته)، كان اسمه قبل الإسلام روزبة، المعروف بابن المقفع مخضرم العصرين الأموي والعباسي"³ وهو من الشخصيات التي أثّرت حولها الكثير من الشكوك والإتهامات حول عقيدته فمنهم من اتهمه بالزندقة، من خلال معارضته للقرآن، ومنهم من برأه منها، فكانت هذه الاتهامات سببا في قتله .

-وهناك العديد من الشخصيات التي عرفت بالإلحاد والزندقة أو اتهمت بهما مثل :ابوبكر الرازي وجابر بن حيان وأبو عيسى الوراق وأبا بن عبد الحميد

وإن كان إلحادهم متعلق بجانب النبوات أكثر وهذا ما بينه الدكتور عبدالرحمان بدوي في كتابه من تاريخ الإلحاد في الإسلام حيث قال : "لذا يجب أن نبصر المعنى الخفي المستتر وراء إنكار النبوة إذ لا بد أن نفسر هذا الإنكار على أنه يتعداها إلى الألوهية نفسها، لأنه ما دامت النبوة هي السبيل الوحيد الذي

¹ ناجي حمامو، المرجع السابق، ص 82

² المرجع السابق، ص 83.

³ المرجع السابق، ص 86.

تعرفه هذه الروح العربية للوصول إلى الألوهية، فإنها بقطعها إياه قد قطعت في الوقت نفسه كل سبيل إلى الألوهية كذلك"¹

وبالمجمل نقول أن أقوال الزنادقة والملحدين السابقين في البيئة الإسلامية والعربية في تلك الفترة تعد جزء من تاريخ الظاهرة الإلحادية .

ثالثا: تاريخية الإلحاد المعاصر :

يمكن تتبع بدايات الإلحاد المعاصر إلى فترة التنوير في القرن الثامن عشر، حيث شهدت أوروبا تحولات فكرية واجتماعية كبيرة.

فيما يلي بعض النقاط الرئيسية حول بداية الإلحاد المعاصر:

1. فترة التنوير (القرن الثامن عشر):

أ- شهدت أوروبا خلال هذه الفترة صعود الفكر العلمي، مما أدى إلى تحدي السلطات الدينية والتقاليد. وجزور هذا التحدي والصراع تعود إلى "أبحاث العالم البولندي - كوبرنيكوس" (1473م-1543م) وما تلاها من تطبيقات الفلكي جاليليو (1564م-1642م) حول حركة الأفلاك . وما يتعلق بحركة الأرض وشكلها وعلاقتها بالمنظومة الشمسية أول محطات المواجهة بين ما قرّره الكنيسة في هذا المجال وبين الحقائق العلمية المحسوسة ما أنتج وعيا جديدا بضرورة إعادة النظر فيما تضمّنه الكتاب المقدس"²

ب- "ركزت الفلسفة الفرنسية على الجانب العقلي من الإنسان واعطته قيمة عليا كادت تؤلّه ويعتبر فولتير هو فيلسوف التنوير العقلاني بلا منازع ويرى فولتير أن الإنسان لا يعرف شئاً عن هذا العالم إلا عن طريق التجربة وأن الإنسان لن يجد أجوبة عن أسئلته الميتافيزيقية عند الفلاسفة الميتافيزيقيين ولا عند رجال الدين بل يجدها في العمل والفكر العقلاني"³

¹ عبد الرحمان بدوي، من تاريخ الإلحاد في الإسلام، ط2، سينا للنشر، القاهرة مصر، 1993م، ص08.

² زينب عبد العزيز الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة ط 1، دار الكتاب العزلي القاهرة مصر . 2004 ص 139

³ أحمد جعيب كاظم وحسين عبد الزهرة الشيخ، التنوير الفرنسي: الإنسان العقلاني "فولتير أمودجا" حوليات آداب عين شمس المجلد 50(دوريو علمية محكمة) جامعة عين شمس (عدديوليو-سبتمبر2022)

ج- ظهرت الكتابات التي تنتقد الدين والمؤسسات الدينية بشدة، مشجعة على الشك والتفكير النقدي.

2. الثورة الفرنسية: (1789-1799)

أ- أدت الثورة الفرنسية إلى تقليص نفوذ الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا. وفي أوروبا عموماً فقد "شوّه رجال الدين الكنسي معالم العقيدة منذ أول خطوة لها وأتاحوا الفرصة لنشر الزندقة والكفر وذلك لأن القساوسة والرهبان أدخلوا في دينهم كثير من الخرافات"¹ وكذا لتعصبهم المقيت، جاء في كتاب الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة " وهذا التعصب يظهر بوضوح في الفترة التي كانت فيها الكنيسة الكاثوليكية تمتلك سلطة زمنية هامة : إذ كل من ملامح الأناجيل والعقيدة كان مصيره التعذيب والقتل"²

ب- شهدت هذه الفترة تصاعداً في الأفكار الإلحادية والعلمانية.

3. القرن التاسع عشر:

أ- برزت شخصيات مثل : كارل ماركس، وفريدريك نيتشه، الذين قدموا نقداً فلسفياً واجتماعياً للدين، فمثلاً "موقف كارل ماركس من الدين امتداد لموقف فلاسفة عصر التنوير والتيارات الفلسفية المدافعة عن الإنسان والتي عمرت أوروبا في القرن الثامن عشر والتاسع عشر، فقد أنتجت فلسفة عصر التنوير مفهوماً عقلانياً للمجتمع والإنسان وعاملتهما كظاهرة يمكن دراستها علمياً"³

ب- تأثر الإلحاد المعاصر بالأفكار المادية والجدلية والتطورية. و"نظرية الغريزة ل :مكدوجل التي حولت دفة الفطرة الإنسانية ونقاءها إلى ظلمة الغريزة . ونظرية الجنس لفرويد"⁴

¹ غادة رمضان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد 04 يونيو 2021م الإلحاد أسبابه و تداعياته وكيفية مواجهته، ص1157.

² زينب عبد العزيز -الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة. دار الكتاب العربي القاهرة مصر. 2004ص26

³ فيصل دراج، الماركسية والدين، ط3، دار الفارابي، بيروت -لبنان 2017، ص15.

⁴ عبد العزيز سعد المحمدي ، الإلحاد في العصر الحاضر و موقف العقيدة الإسلامية منه ، جامعة المدينة العالمية كلية العلوم الإسلامية ماليزيا 1443هـ -2013هـ رقم 054.

ج- كتاب "أصل الأنواع" لتشارلز داروين (1859) كان له تأثير كبير في تشجيع النظر إلى التطور الطبيعي بدلاً من التفسيرات الدينية للخلق¹.

4- القرن العشرون:

-شهد انتشار الأفكار العلمانية والإلحادية بشكل أكبر مع تقدم العلوم والتكنولوجيا.

باختصار، يمكن القول إن الإلحاد المعاصر بدأ بالنمو والتبلور خلال فترة التنوير والثورة الفرنسية، وتطور عبر القرنين التاسع عشر والعشرين، متأثرًا بالتطورات الفكرية والعلمية والاجتماعية التي شهدتها تلك الفترات.

رابعاً: تاريخية الإلحاد الجديد:

حركة الإلحاد الجديدة جاءت في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين، قادها شخصيات دعت إلى نقد الأديان والدفاع عن التفكير العلمي والعقلاني. وبدايتها كانت "بعد أحداث 11 سبتمبر والتي اتهم فيها الدين الإسلامي، شعر الملحدون أن الأديان سوف تتسبب في حدوث حرب عالمية ثالثة تبعد الحضارة على كوكب الأرض وأن الأديان بهذه الصورة صارت خطراً يهدد الحضارة الإنسانية ولا خلاص للجنس - البشري إلا بالتخلص من الأديان كلها تماماً وأن يصبح العالم بلا أديان² فكان ذلك منعرجاً حاسماً وخطيراً ونقطة بداية في صياغة نسق جديد للترويج للأطروحة الإلحادية، وما يميزها أكثر أنها جاءت بشراسة أقوى ومبررات مغرية ووسائل جذابة تتخفى في ثوب الإنسانية وحب السلام والسعي من أجل التعايش ومن أهم التكتكات التي برزت هذه النزعة استغلال الأفعال الدموية باسم الدين التي كانت تصدر من الحركات المتطرفة فظهرت عدّة أسماء تتزعم حركة هذا النسق الجديد ولعلّ أهمها وأشهرها ما يعرفون باسم الفرسان الأربعة وهم قادة حركة الإلحاد الجديد"³

¹ في المبحث الثالث من هذا البحث "شبهة الطور والرد عليها"

² هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين دليلك المختصر في الحوار بين الإيمان والإلحاد طه، دار الكاتب للنشر والتوزيع . سنة 2014 م ص15

³ غادة رمضان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد 04 يونيو 2021م الإلحاد اسبابه و تداعياته وكيفية مواجهته، ص1157.

-ريتشارد دوكنز¹ Richard dawkins

-سام هاريس² Sam Harris

كريستوفر هيتشنز³ Christopher Hitchens

دانييل دانيت⁴ Daniel c.Dennett

حيث برزت كتاباتهم مباشرة بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 فشكّلت هذه الكتب أدبيات تغازل المجتمع العالمي بضرورة إبعاد الدين عن الحياة والتخلص من وهم الإله و ترويج فكرة أن الدين لم يفعل شيئاً سوى إحلال الخراب والدمار والمعاناة والألم في العالم فوجدوا في الإعلام و السينما والكرتون

¹ريتشارد دوكنز عالم أحياء تطوري وكاتب إنجليزي ولد في الدمى نيروبي كينيا 1942م لأبوين نصرانيين وهو مقيم بإنجلترا مذ كان عمره ثماني سنوات، بعد دو كينز أشهر الفرسان الأربعة للإلحاد بل كبير الملاحدة الجدد وعراهم وذلك لنشاطه الكثيف في الدعوة للإلحاد حيث أساس عام 2006 مؤسسة ريتشارد دوكنز للعلوم والمنطق تعمل على الدعاية للإلحاد ونشره كماله ظهور منتظم على التلفاز و الراديو والإنترنت يناقش خلالها كتبه وإلحاده. وأرائه وأفكاره كمتكف عام حصل دوكنز على جوائز أكاديمية وجوائز كتابة مرموقة عديدة كما أنه له كتنا عديدة أهمها الجين الأناني " وهم الإله. <https://ar.wikipedia.com>" يوم 19:19ماي2024، على الساعة:18:20.

²سام هريس، هو مؤلف وعالم أعصاب وناقد للدين الأمريكي . ولد وأبريل 1967 في لوس أنجلوس بولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة الأمريكية، حصل على درجة الدكتوراه بعلم الأعصاب الإدراكي في عام 2009 يشغل منصب المدير التنفيذي وأحد مؤسسي شركة مشروع إدراك وهي مؤسسة غير ربحية تشجع العلم والعلمانية يشار إليه كواحد من الفرسان الأربعة للإلحاد وهو كاتب شارك في كتابته مع دانيال دانيت و ريتشارد دو كينز و كريستوفر هيتشنز، نشر العديد في الكتب وأشهرها كتابه الأول. " نهاية الإيمان" www.arageek.com. " يوم: 15ماي 2024 على الساعة 18:05.

³كريستوفر هيتشنز، أحد فرسان الإلحاد الأربعة، مؤلف وكاتب عمود و مقالات وخطيب وناقد أدبي وديني وناقد اجتماعي و صحفي بريطاني - أمريكي ولد 13 أبريل 1949 بإنجلترا، التحق بكلية. باليول في أوكسفورد، حيث درس على يد ستيفن لوكس والتوفي كيني وقرأ في الفلسفة والسياسة والاقتصاد متخرجاً عام 1970 بشهادة من الدرجة الثالثة عمل في تمديد الصحف وكثير من المجالات كان عضواً في جمعيات كثيرة من أبرز مؤلفاته "هل المسيحية جيدة للعالم" -الإله ليس عظيماً- توفي بتاريخ 15 ديسمبر بسبب التهاب رئوي مكتسب. <https://ar.wikipedia.com>. "يوم: 15 ماي 2024 على الساعة:18:09.

⁴ دانيال دانيت فيلسوف وكاتب وعالم إدراكي أمريكي يهتم بالبحث في فلسفة العقل وفلسفة العلوم وفلسفة علم الأحياء ولد في 28 مارس 1942 في بوسطن أمريكا، حصل على الدكتوراة في الفلسفة في جامعة أكسفورد في عام 1965 تولى دانيت منصب المدير المشارك لمركز الدراسات المعرفية وكرسي الفلسفة " أوستن ب. فليتشر" في جامعة تافاس يشار إلى دانيت كواحد من فرسان الإلحاد الجديد الأربعة جنباً إلى جنب مع ريتشارد دوكنز وسام هاريس و اطر الراحل كريستوفر هيتشنز من كتبه "غرفة الكوع" والعقل وأنا " و "أنواع العقول". <https://ar.wikipedia.com>. "يوم: 19ماي 2024 على الساعة: 18:14.

والروايات¹، مرتعاً خصباً للتبشير بأفكارهم ذات النزعة التشكيكية والمؤهلة للتجربة والمادة مع رفع راية التحرر من سلطة المقدس وما يحمله في تعاليمه - على حد زعمهم - من تغذية لنار التطرف والحروب². ولا ريب أنّ هذه النزعة العدائية الجديدة المتمثلة بالإلحاد الجديد زادت من إنتشار الإلحاد بشكل كبير ومتسارع في ظل الوسائل التكنولوجية الحديثة، مشكّلة بذلك خطراً على الأديان والإنسانية.

المطلب الثالث :أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين :

هناك أنواع وأصناف متعددة من الملحدين بناءً على معتقداتهم وأسبابهم المختلفة لرفض الإيمان بوجود الإله أو الآلهة.و يمكن تصنيف الإلحاد والملحدين إلى عدة فئات، تتفاوت بين التأكيد القوي لعدم وجود الآلهة إلى الشكوك البسيطة حول وجودها،و فيمايلي:بيان ذلك:

أولاً:أنواع الإلحاد:

تعددت تقسيمات أنواع الإلحاد بسبب إختلاف معايير المفكرين في تحديد أنواع الإلحاد،فتصنيف حالات الإلحاد تحت عناوين مختلفة لا يستهدف في الواقع إظهار المباشرة والمفارقة بين الحالات إنّما يهدف إلى ضرورة التفريق بين المنطلقات الإلحادية المختلفة لتسهيل التعامل معها وفهمها³.

-يرى بعض المفكرين أنّ الإلحاد ينقسم إلى قسمين عريضين حسب القوة والضعف هما:

1- إلحاد قوي (إيجابي) :

"الإعتقاد بعدم وجود الله تعالى؛ في هذا النوع الموقف محسومٌ من وجود الله تعالى نفيًا وإنكارًا. وأصحابه يُعرفون ب(الملاحدة الأصوليين). وهم الذين يسوقون الأدلة على إلحادهم، ويروجون لفكرهم، ويهاجمون الدين والمتدينين ويسبونهم"⁴

¹ العجيري , ميليشيا الإلحاد مدخل لفهم الإلحاد الجديد ط2 , تكوين للدراسات والأبحاث المملكة العربية السعودية 1435هـ- 2014م من ص29 الى 33.

² أحمد قبائلي , يوسف عدار . الإلحاد المعاصر تاريخية الظاهرة وتبلور المصطلح , مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية المجلد 13(02)2021 الجزائر - جامعة قاصدي مرياح ورقلة (ص 160-170).

³ - على حمزة زكريا، أنواع الإلحاد نظرة مجملية(د.ط). (د.ن) ص33، تم تحميله من موقع شبكة فكر يوم 13 - 05 - 2024 على الساعة 02:20.

⁴ أحمد خضر محمد، قراءة في أنواع الإلحاد،مجلة رواء -الإلكترونية -العدد 25 يوم 2024/06/19 على الساعة 23:45:

2 - إلحاد ضعيف (سليبي) :

يمثله الذين لم يجدوا أدلة كافية تقنعهم بوجود الإله وهؤلاء لا يقومون بالترويج لأفكارهم¹.

-بينما يرى مفكرون آخرون أنّ الإلحاد ينقسم إلى ثلاثة أنواع علمي وفلسفي وشهواني:

1. الإلحاد العلمي:

أصحاب هذا الإتجاه يبرزون إلحادهم بالكشوفات العلمية والتّظريات العلمية كنظرية التّطور الحديثة، وقوانين الفيزياء الكمية وغيرها².

2. الإلحاد الفلسفي :

"يقوم الإتجاه الفلسفي على تقديم أدلة نفي فلسفية فكرية كإبطال مبدأ السببية ونقض مبدأ الخلق، ومشكلة العدل والشر و استحالة الوحي ونقد الكتب المقدسة للأديان واستحالة الحياة بعد الموت - مسألة الخلود -"³.

الإلحاد الشهواني :

يقول الدكتور عصام البشير المراكشي (وأقصد بالإلحاد الشهواني ذاك الذي ينشأ من مخالفة للدين السائد بسبب غالبية الشهوة والعجز من الإلتزام بقيود الدين الأخلاقية ومع الجهل بمراتب الأعمال ومنزلة المعصية في المنظومة الدينية، فإنّ العاصي يرى في فعله مناقضة لاعتقاده ولأنّه لا يستطيع التّخلي عن الفعل لأن هوى النّفس وشهوة الجسد يمنعانه من ذلك، فإنّه يلجأ إلى التّخلي عن الاعتقاد بتبني الشكّ ثمّ الإلحاد وهو في كثير من الأحيان يغلفّ إلحاده بسؤالات فلسفية أو تشكيكات علمية...)⁴

ثانيا : أصناف الملحدين :

¹ - عمرو شريف، وهم الإلحاد، ص26.

² - علي حمزة زكريا، المرجع السابق، ص 08

³ - عمرو بسيوني، الأسس اللاعقلية للإلحاد، مجلة براهين ع2 مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقديّة، ص 02

⁴ - عصام البشير المراكشي : أنواع الإلحاد، موقع طريق الإسلام، يوم : 2024/05/13 على الساعة 3:04

يمكن تصنيف الملحدين وفقاً لمعتقداتهم وطرق تفكيرهم الأساسية إلى الفئات التالية:

- 1 - الملحد (Atheist) : وهو المنكر للدين ولوجود الإله (وهو الرائج في الغرب).¹
- 2 - اللاديني : "هو الذي لا يؤمن بأي دين وليس بالضرورة أن يكون منكراً للألوهية".²
- 3 - ضدّ الدين (Antithéiste) "وهو الملحد الذي يتخذ موقفاً عدائياً من الإله والدين والمتديّنين"³.
- 4 - الربوبي (Diest)، "إن هذا المذهب يقوم إعتقاده على الدين الطبيعي لالدين الذي يقوم على الوحي،فهو يرفض التدخل الإلهي في حياة الإنسان وشؤونه"⁴.
- 5 - اللاأدري (Agnostic). "اللاأدريون يرون أنه من الممتنع القول بوجود الله أو عدمه،فهم يعلّقون الحكم في هذا الموضوع"⁵

وفي آخر هذا المبحث يكون قد تشكّل لدينا تصوّر واضح عن مفاهيم الإلحاد وعن تاريخه ، مع معرفة أهم أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين،وكان هذا بمثابة مدخل لمزيد معرفة بالإلحاد وخصائصه ومخاطره وفهم طريقة عقل الملحد في التفكير والاستدلال ونقدتها لنكشف معيابها ومجانبتها للحق والصواب.

¹ - عمرو شريف : وهم الإلحاد . ص27.

² - عمرو شريف : وهم الإلحاد . ص27.

³ المرجع السابق ،ص27

⁴ حاتم الجياشي ، الظاهرة اللادينية وتأثيراتها على الفكر الديني "المذهب الربوبي نموذجاً" ،مجلة الدليل 2022،السنة الخامسة العدد الأول،ص202.

⁵ سامي العامري ،براهين وجود الله في انفس والعقل والعلم ،ط1، سنة 2018،تكوين للدراسات والأبحاث ،ص66.

المبحث الثاني : خصائص الإلحاد وخطورته ونقد

منهجه العقلي :

-المطلب الأول :سمات الإلحاد وخصائصه.

-المطلب الثاني : خطورة الإلحاد وسبل مكافحتها.

-المطلب الثالث :نقد منهج الاستدلال العقلي عند الملحدين.

المبحث الثاني : خصائص الإلحاد وخطورته ونقد منهجه العقلي :

سنتناول في هذا المبحث أهم ما يميّز به الإلحاد وخاصة الجديد، مع بيان خطورته على الإنسان والإنسانية والمنهج العقلي الذي اعتمد عليه في ذلك مع نقد هذا المنهج .

المطلب الأول : سمات الإلحاد وخصائصه :

رغم وحدة الأهداف والنتائج والمآلات بين الإلحاد قديماً وحديثاً إلا أنّ هناك فروقا واضحة بينهما و سمات بارزة تطبع كلا منهما بطابع خاص¹ وسنذكر هذه الخصائص إجمالاً مع التركيز على سمات الإلحاد الجديد لأنّه أعظم خطراً حيث تقف ورائه مؤسسات ضخمة للغاية هدفها سلخ المسلم عن إسلامه والتركيز على محاربة الإسلام دون غيره من الديانات الأخرى ومن أبرز سمات وخصائص الإلحاد ما يلي :

أولاً: خصائص الإلحاد في العصر اليوناني وخصائص الإلحاد المعاصر:

هناك عدة نقاط ومميزات مشتركة للإلحاد عند اليونان والإلحاد المعاصر وسنذكرها بشكل مختصر :

- 1- الفلسفة المادية : "مستمدة من النظرية الذرية المنسوبة للفيلسوف اليوناني ديموقراطيس"² فالإلحاد المعاصر مرتبط بالفكر المادي ، حيث قال الدكتور عمرو شريف "ارتبطت نشأة الإلحاد المعاصر بظهور الفكر المادي ارتباطاً وثيقاً ، حتى يمكن القول أن الإلحاد هو الإبن الشرعي لهذا الفكر"³
- 2- الرفع من قيمة العقل : يقول عبدالرحمان بدوي "ولقد كان الملاحظة يلجأون جميعاً إلى الإشادة بالعقل كيما يكون في مقابل النبي"⁴

1- نور الدين قوطيط، الإلحاد الوهم المستحيل ط1، مؤسسة السبيل 1442هـ / 2020 م، ص 82.

2 جوهانس كولومنيك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ، ج1، ص51

3 عمرو شريف، خرافة الإلحاد ، ص39

4 عبد الرحمان بدوي ، من تاريخ الإلحاد في الإسلام ، ص236.

3- مهاجمة النبوة : " اذا أخذت الإلحاد في التاريخ الإسلامي والتاريخ الغربي فلن تخطأ عينك اتفاق الملاحظة في كلا السياقين على شنّ الهجوم على النبوة وسر ذلك ، أن إسقاط النبوة يسقط عمليا وفي المحصلة النهائية القول بوجود الإله الخالق"¹

4- العلم التجريبي وفق المذهب الطبيعي : "كان كثير من فلاسفة اليونان يهتمون بالعلم التجريبي وظهر كثير من النظريات العلمية في عصرهم وكان بعض هؤلاء الفلاسفة يبحثون في هذا العلم وفق المذهب المادي، ويستبعدون الحديث عن الميتافيزيقا،... والمنهج الطبيعي المنهجي يعتبر أساسا مهما في الفكر الإلحادي المعاصر حيث يحارب الملاحظة الجدد النظريات العلمية المبنية على وجود الخالق ..."²

ثانيا :سمات وخصائص الإلحاد الجديد:

السمة الأولى : الحماسة والمجاهرة بالإلحاد:

"كان الإلحاد على مر تاريخه يميل إلى البعد عن الصدام والمواجهة، وينكفي أصحابه على أنفسهم ومعتقداتهم، ولا يحرصون على دعوة غيرهم إلى هذا الفكر، إلا أن الأمر اختلف بالنسبة للإلحاد الجديد، وخاصة بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر والتي شكّلت نقطة تحول كبيرة في مسيرة الإلحاد، وقد صرّح بعض أقطاب الإلحاد مثل سام هاريس وريتشارد دوكينز بتأثير هذا الحدث على مسيرتهم، وكيف جعلهم يجاهرون بالعداوة والكراهة للأديان"³

السمة الثانية :عدائية الخطاب الإلحادي الجديد:

ومن الملاحظات المهمة حول ظاهرة الإلحاد الجديد تلك اللغة شديدة العدائية للدين فالملاحظة الجدد ينطلقون في تعاملهم مع الدين بأنه منبع الشرّ والكوارث للبشرية .⁴

¹ نورالدين بوقطيط، الإلحاد الوهم المستحيل، ص77.

² جوهانس كلومنك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ج1، ص52

³ عزيزة علي الأشول، أسس وخصائص الإلحاد الجديد، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجلد الأول، العدد 24 / 2021.

⁴ سوزان بنت رفيق بن ابراهيم المشهراوي، الإلحاد المعاصر (سماته، وأثاره وأسبابه وعلاجها)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية

1439 هـ / 1440 هـ ص 970 .

السمة الثالثة: استعمال أداة الإرهاب في حرب الأديان:

"فهذا الخطاب الإلحادي يعتبر الدين سببا للشرور والآفات وسببا للأحداث الدامية في العالم حتى إن الملحد إذا صدم بنموذج ديني مثل مارتن لوتر قال إن الدين ليس إلا إطارا شكليا وكأنه يريد أن يقول بأن الدين شر كله، وفي المقابل سعي الملاحدة إلى التأكيد بأن الدين منبع الشرور، فإنهم يسعون إلى تبرئة الإلحاد من جميع صور الشر" ¹

السمة الرابعة: الهجوم على دين الإسلام:

بعد حادثة الحادي عشر من سبتمبر انتقل الإسلام من كونه قضية على هامش اهتمام ملاحدة الغرب إلى أهم قضاياهم²، وهناك نماذج كثيرة جدا تبين مدى العداء والحرب الضروس التي يشنّها هؤلاء على الدين الإسلامي وتعاليمه . ومن أبرزها (كتابات الفرسان الأربعة).

السمة الخامسة: جاذبية الإلحاد الجديد :

على عكس الإلحاد القديم الذي كان يتسم بالعدوانية والعنف فإن الإلحاد الجديد وضع لنفسه جاذبية لافتة للنظر وذلك من خلال رموزه وقادته الذين يتمتعون بكاريزما خاصة وأسلوب لافت وطريقة مؤثرة في الحديث، ما كان له الأثر من الأتباع أثر إعجاب وعاطفة³

السمة السادسة: المغالاة الشديدة في العلوم الطبيعية التجريبية

والمقصود بها أن الملحد يشدد دائماً ويلهج كثيرا بأن العلم الطبيعي هو العصا السحرية لتجاوز كل الأوهام و الخرافات والأساطير ولتحقيق المعرفة الصحيحة بالإنسان والحياة والكون ولإنشاء مجتمعات متماسكة وسعيدة لأن العلم الطبيعي قادر على معرفة كل شي عبر الزمن كما أنه قادر على حل كل

¹ أحمد بن سعد آل بنة الغامدي، الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، المجلد 6 العدد 15، مارس 2021، ص108.

² سوزان بنت رفيق بن ابراهيم المشهراوي، الإلحاد المعاصر (سماته، وأثاره وأسبابه وعلاجها)، ص971.

³ عبد الله بن صالح العجيري، مليشيا الإلحاد، ص83 .

المشاكل الكونية والنفسية والاجتماعية وهذا الغلو في العلم يبدو طبيعياً بعد أن زعم الملحد ألا مصدر للمعرفة سوى الحس والتجربة¹.

المطلب الثاني: خطورة الإلحاد وسبل مواجهتها

أولاً: خطورة الإلحاد:

يعتبر الإلحاد مصدراً للعديد من المخاطر والآثار على مستوى الأفراد والمجتمعات ومن أهمها :

1- على مستوى الأفراد:

أ- الإلحاد خطر على الفطرة :

قال سيدنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ)²، وهذه الفطرة تقتضي اعتقاد الحق والإقرار بوجود الخالق ومعرفته والإيمان به كما أنّها تقتضي محبته وإخلاص الدين له وإذا كان الإسلام دين الفطرة فإنّ الإلحاد عكسه تماماً. وكون الملحد بعيداً عن الفطرة هذا يورثه كآبة وتعاسة ووحشة بين الروح والجسد و يحاول الملاحدة سدّ هذا الخواء الروحي والبعد عن الفطرة فيقع في أعظم أنواع التناقض، فترك الإله وعبد الطبيعة وعصى الله وأطاع الشر. وزعم أن الطبيعة أمّه ثمّ عقها و هجاها وهجر الشرائع واتّبع فلسفة العلم وكره علماء الدين وقدّس كهنة الإلحاد.³

ب- القلق والصراع النفسي :

¹ - نور الدين قوطيط، الإلحاد الوهم المستحيل، ص 94/93.

² - أخرجه البخاري في صحيحه (1385) كتاب الجنائز باب ما قيل في أولاد المشركين (100/2). ط1، دار ابن كثير، دمشق، سوريا 2002.

³ انظر جوهانس كلومنيك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ج1، ص 133/132

"إن إنكار الخالق تعالى يلحق بالملحد عذاباً نفسياً وقلقاً روحياً قال الله تعالى ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الأنعام 125"¹

ج- الأنانية والفردية:

"كانت النتيجة الحتمية للقلق النفسي والخوف من الأيام هي اتجاه الإنسان نحو الفردية والأنانية واتجاه الإنسان لخدمة مصالحه الخاصة وعدم التفكير في الآخرين-فالدين الذي يحث الإنسان على بذل المعروف للغير والإحسان للناس ابتغاء مرضاة الله بانحساره عن حياة الإنسان حل مكانه التفكير في النفس فقط، وبذلك بدأ الناس في عبور الإلحاد المظلمة هذه لا يأبهون بغيرهم من بني البشر..²"

د- انفلات الغريزة والشهوات:

"الإلحاد يقطع صلة الإنسان بالآخرة كدار أخرى للنعيم إذا ما آمن وأحسن العمل في الدنيا فلا يبقى للإنسان منظور لهذه الدنيا غير المتعة واللذة الشهوانية الخالصة..³"

2- على مستوى المجتمعات :

أ- التفكك الأسري والإجتماعي :

"إن أعز ما دمره الإلحاد في البشرية الأسرة، الخلية الأولى للبناء الاجتماعي. فقد أدى الإلحاد إلى إشاعة الفواحش وإطلاق الغرائز الجنسية خارج إطار الزوجية. فنشأ عن هذه الممارسات ضياع الأنساب واختلاط الأرحام، فلا يجد المولود رعاية ولا أسرة مرتبطة ينتمي إليها. وقد سجلت دول الاتحاد السوفيتي

¹ محمد عبدالمنعم عبدالسلام حسن، ظاهرة الإلحاد -أسبابها -آثارها سبل الوقاية منها، المجلد الأول من العدد الخامس والثلاثين لجمعية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالإسكندرية (د.ت)، ص385.

² عبد العزيز سعد المحمدي، الإلحاد في العصر الحاضر وموقف العقيدة الإسلامية منه، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة، جامعة المدينة العالمية ماليزيا، كلية العلوم الإسلامية، 2013، ص130.

³ محمد عبدالمنعم عبدالسلام حسن، المرجع السابق: ص387.

—سابقاً— وأوروبا وأمريكا معدلاً مرتفعاً لأبناء الزنى مع تصاعد موجة الإلحاد في العالم.¹

ب- الإلحرام :

"وهذا الأثر من أعظم آثار الإلحاد في حياة الناس فعالمنا المعاصر هو عالم الجريمة والخوف، فكل يوم تطالعنا وسائل الإتصال من صحف وكتب وإذاعة وغيرها بأخبار الجرائم البشعة التي بلغت من الحدة والعنف والشذوذ والتلذذ بتعذيب الآخرين وشرب دمائهم، والتمتع برؤية صراخهم واستغاثاتهم—وحوادث السرقة والسطو والاعتصاب والقتل التي تتزايد يوماً بعد يوم..²

ج - الإلحاد خطر على الأخلاق :

"يشكل الإلحاد خطورة كبيرة على الأخلاق والقيم لأنه يمثل رؤية فلسفية ترفض الإرتكان إلى أي قوة غيبية لكنها فقط تسلّم بمعطيات العالم المادي وفي هذا الإطار تحتفي القيمة والمعنى و المعيارية لكل شيء في الوجود وتسود الحتمية المادية الصّارمة، وهذا ما جعل بعض الملحدّين يصفون الجنس البشري بأوصاف بشعة كما قال الملحد ستيفن هوكينغ³ (الجنس البشري هو مجرد وسخ كيميائي موجود على كوكب متوسط الحجم).

وقال عزّاب الملحدّين ريتشارد دوكنز (إعتقادك بأن الإغتصاب خطأ أمر إعتباطي تماماً) وعدم إعتراف الملاحدة بالأخلاق يفتح الباب أمام شرّ لا أول ولا آخر له⁴.

¹ أنور بن قاسم الخضري، آثار ونتائج الانحرافات الفكرية "الإلحاد نموذجاً"، رابطة العالم الإسلامي -المجمع الفقهي الإسلامي- مؤتمر الانحرافات الفكرية بين حرية التعبير ومحكمات الشريعة، ص 33.

² عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد: أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها. ط2، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والافتاء والدعوة والإرشاد، الرياض المملكة العربية السعودية 1404هـ، ص 23.

³ ستيفن هوكينغ : ولد في أكسفورد . إنجلترا (8 يناير 1942 – 14 مارس 2018) هو من أبرز علماء الفيزياء النظرية وعلم الكون على مستوى العالم له أبحاث نظرية في علم الكون وأبحاث في العلاقة بين الشعوب السوداء والديناميكا الحرارية كما له أبحاث و دراسات في التسلسل الزمني. يعاني من التصلب الجانبي الضموري .

⁴ انظر جوهانس كلومنك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ، ج 1، ص 141.

ثانيا: سبل مواجهتها :

بعدما رأينا المخاطر والآثار الكبيرة للإلحاد على مستوى الأفراد والمجتمعات ، فلا بد من مجابهته بمختلف الطرق والسبل وسنركز على ثلاثة مستويات :

1-دينيا:

- تجديد الدرس العقدي¹ : لمواكبة الإشكالات العقدية المعاصرة سواء على مستوى الشكل أو المضمون يجب تجديد أساليب الخطاب الدعوي العقدي على عدة مستويات :

- على مستوى الصياغة والعبارات المستخدمة خاصة التي تشكل عائقا في التواصل مع أبناء الجيل الصاعد .
- على مستوى المسائل المطروحة ، فعلى المشتغلين بعلم العقيدة وبالدرس الكلامي تناول المسائل العقدية . بما يناسب العصر .
- على مستوى المقاصد و الثمرات : العناية بمقاصد العقيدة . وإخراج مسائل العقيدة في الإطار النظري إلى الإطار العملي في حياة الأفراد والمجتمعات .

2- أخلاقيا:

"تعد التربية الأخلاقية الإسلامية وسيلة مهمة في مكافحة الإلحاد، فتعليم الأخلاق الحسنة والتربية عليها، وتبصير الناشئ بثمارها وفوائدها، ومقارنتها مع أخلاق الإلحاد المدمرة على الفرد وعلاقاته وعلى المجتمع ومؤسساته، يكون حصانة داخلية لدى الشاب، فأثار الإلحاد المدمرة على الأخلاق والمجتمعات تعد مدخلا مهما وثرانيا في الوقاية من الإلحاد عموما"².

3- إعلاميا:

¹ انظر، السعيد مستور ،الردود المعاصرة على الإلحاد ،ص19.

² هيلة بنت بديع بن مسفر الجوفان، آثار الإلحاد المعاصر على الشباب وطرق الوقاية منها في ضوء التربية الإسلامية، مجلة العلوم التربوية والنفسية ، جامعة القصيم، المجلد13 ، العدد 4، ص1316.

"وسائل الإعلام بكافة أنواعها مرئية كانت أو سمعية لها دور هام وخطير، فلا يستطيع أن ينكر أحداثاً تؤثر الإعلام على نفوس الناس وعقولهم، وإذا كنا نبحت عن حلول علمية لأزمة انتشار ظاهرة الإلحاد نقرر أن لوسائل الدولة وأجهزتها المختلفة دوراً ذا أهمية بالغة في مواجهة هذه الظاهرة، ويعد الإعلام أحد أهم هذه الوسائل. فالإعلام له دور كبير في الدعوة إلى نشر الفضيلة من خلال الدعوة إلى تيسير الدين وفهمه فهماً صحيحاً يتواءم مع روح العصر ومقتضياته."¹

4- الرد على الملحدين والتصدي لشبهاتهم:

"يجب على علماء المسلمين التصدي لشبهات الملحدين وإثبات زيفها وبطلانها، فلا يكفي للحق أن يكون حقاً ليعتقته الناس ويدعنوا به، بل لا بد للحق من حجة تدافع عنه وسلطان يقوم به، وإلا فالباطل مهما كان زيفه وخزعبلاته فإنه ينتصر بالقوة أحياناً وزخرفة القول أحياناً أخرى، ولا يكون ذلك بالطبع إلا في غيبة الحق، أو بجهل أهل الحق بطرق الجدل والإقناع ودحض الباطل والرد على شبهات الملحدين".²

المطلب الثالث :نقد منهج الإستدلال العقلي عند الملحدين:

و المقصود الكشف عن كيف يستدل العقل الملحد في عرض فكره والدفاع عنه ومدى إلتزامه بالموضوعية والضوابط العقلية والعلمية في ذلك .

أولاً : نقد أهم أصول منهج الاستدلال عند العقل الملحد :

وبالعموم العقل الملحد يقوم على جملة من الأصول وأهمها خمسة و هي كالتالي :

-الأصل الأول : من المطالب بالدليل أولاً أهو الملحد أو المؤمن أي من يتحمل منهما أولاً عبء البرهان على صحة اعتقاده :

¹ غادة رمضان امبابي رمضان، الإلحاد أسبابه وتداعياته وكيفية مواجهته، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، جامعة الأزهر، العدد4، سنة 2021، ص:1241/1240.

² عبد الرحمان عبد الخالق، الإلحاد :أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها، ص40

فالمعروف أن المؤمنين بالله هم من يطالبون الملحدين بإثبات عدم وجود الله ليبرهنوا على صحة إنكارهم لوجود الله ثم يأتي المؤمنون ليبرهنوا على بطلان الإلحاد و إثبات وجود الخالق لكن هذا الوضع رفضه بعض الملحدين وطالبوا المؤمنين أولاً أن يبرهنوا هم على وجود الله ثم يأتي دور الملحد ليستدل على الحاد¹.

- يقول الدكتور خالد كبير علال " الذي أراه هو أن من تكلم الأول عن الله إثباتاً أو نفيًا فهو المطالب بالدليل فإذا تكلم الملحد عن الله وأنكر وجوده فهو مطالب بالبرهنة على صحة زعمه أولاً ولا يحق له أن يجحد وجود الله ثم يطالب المؤمن بإثباته. قبل أن يبرهن هو على دعواه، وإذا تكلم المؤمن عن وجود الله فهو المطالب أولاً بذكر البراهين والشواهد الدالة على وجود الخالق عزّ وجلّ ."²

فالعقل الملحد عند ما يرفض تحمل عبء البرهان أولاً فهذا لأنه يعلم ضعف موقفه لعدم وجود دليل قطعي له، يجعله ذلك يتهرّب من الإتيان بالدليل وجعل المؤمن في موقف المدافع، أما المؤمن عند مطالبته الملحد بالبرهان أولاً على عدم وجود الله فهذا لإدراكه ويقينه صحة اعتقاده، وبطلان اعتقاد الملحد وهذا لقوة الأدلة وتوافقها مع الفطرة الإنسانية.³

-الأصل الثاني : متعلّق بقانون العلية – السببية :

قانون السببية يحكم الكون كله، حتى من تظاهر من الملحدين بنفيها فهم أثبتوها بأفعالهم وعبروا عنها بعبارات مختلفة وتعاملوا معها بجهل أو بهوى أو بهما معاً، فلم يفرقوا بين السببية التي تحكم المخلوقات فيما بينها وبين العلاقة السببية الموجودة بين الخالق ومخلوقاته، فأجروا العلاقة السببية التي تحكم المخلوقات على الخالق نفسه و طبقوها عليه و جعلوه مخلوقاً معلولاً لغيره ثم أنكروا وجحدوا وجوده⁴ .

و هذا خطأ فلا ينبغي أن نطبق العلية التي تحكم المخلوقات على الخالق الذي خلقها فالخالق مخالفا لمخلوقاته بذاته و صفاته و إلا لا يمكن أن يكون خالقا، فمن غير المعقول أن نسوي بين الفاعلين في العلاقات السببية التي تحكمهم مع محيطهم فلا يصح مثلا أن تسوي بين الكاتب و الكتاب الذي

¹ - عمرو شريف، رحلة العقل، ط4، مكتبة الشروق الدولية القاهرة 2011، ص59

² - خالد كبير علال، نقد العقل الملحد، (د.ط)، دار المحتسب (د.ت)، ص06

³ خالد كبير علال، نقد العقل الملحد، ص6.

⁴ - برتراند راسل، النظرة العلمية، ت:عثمان نويه، المكر العربي للترجمة، القاهرة، سنة 2015، ص 109-108.

صنّفه، فلا يمكن أن يصبح الكتاب هو المؤلف ولا العكس، فمن الضروري أن يكون التباين بين الخالق و المخلوق أساسيا و كبيرا جدا و لا يمكن أن تكون العلاقة السببية بينهما هي نفس العلاقة التي تحكم المخلوقات¹ .

-الأصل الثالث : هدم منطق العقل و بديهياته :

أتى الملاحدة بمزاعم ليست من العقل ولا من العلم بالشيء و إنما هي أهواء و ظنون و رغبات لا تحتاج إلى كبير نقاش و جدال للبرهنة على بطلانها و إستحالتها فهي تهدم منطق العقل مثل قولهم بأن عدم - لا شيء - خلق نفسه من عدم فتكوّن الكون، زعم برتراند راسل أن الكون ظهر من عدم تلقائيا و لم يخلقه خالق²، و زعم ستيفن هوكينغ أن الكون خلق نفسه من عدم بفضل قوانينه³ و هذا التفسير لا أساس لها، من الناحية الفعلية، إنما هي مجرد ظنون ولا برهان عقلي وعلمي عليها.

-الأصل الرابع : ما لا نستطيع أن نرصده بحواسنا لا وجود له:

مفاد هذا القول أن العلم لما أثبت أن الكون له بداية وأنه خلق من عدم ممّا يعني أنّ له إله خلقه رفض الفلاسفة الملحدون قبول ذلك، وقول الملاحدة هذا باطل لأنّ حواس الإنسان كلها محدودة بحكم أن الإنسان نفسه كائن مخلوق محدود القدرات، مما يثبت بطلان تلك المقولة أيضا أنّ العلم الحديث أثبت وجود كائنات لم تكن معروفة ولكنها كانت موجودة كالذرة والجراثيم والبيكتيريا والفيروسات، فهي لم تقع في حسنا ولكنها موجودة .ومما يبطل هذه المقولة أيضا ان العلم المعاصر أقام جانبا من مكوناته على معطيات غيبية لم يكن في مقدوره رصدها مباشرة ولا إعادتها لرؤيتها، كمعطيات نشأة الكون وتاريخه والمراحل التي مر بها والتحوّلات التي شهدتها لكنه أثبت وجودها من ملاحظة ودراسة آثارها

¹ - خالد كبير علال، نقد العقل الملحد، ص 08.

² - برتراند راسل، المرجع السابق ص 108.109.

³ - عمرو الشريف، خرافة الإلحاد، ص 111.112.

الموجودة، مثل إكتشاف علماء الطبيعة لجانب من نشأة الكون وتاريخه من دراسة الصخور والحفريات الحيوانية والنباتية والبشرية¹.

-الأصل الخامس :متعلق بمدى يقينية الاستدلال عند العقل الملحد :

فمفاده أنه بناء على قوله بالأصول السابقة فإنه يعني بالضرورة أن مواقفه وعقائده الإلحادية الأساسية لا يمكن أن تكون صحيحة ولا يقينية لأنّ اليقين لا نصل إليه إلا بمقدمات يقينية واستنتاجات جليّة صحيحة وهذا لم يتوفر عند العقل الملحد في إلحاده².

ثانيا : الاستدلال بالأهواء والظنون:

العقل الملحد يعتمد في استدلاله على الأهواء والظنون والأوهام للدّفاع على ما يعتقد وأفكاره وهذا يفقده الحياد العلمي ويوقعه في الدّاتية والتّعصب للباطل ويشهد على ذلك أمثلة كثيرة منها :

عندما وجّه أحدهم سؤالاً إلى دوكنز عن الأمور الذي يعتقد أنّها صواب بالرغم من أنّه لا يملك دليلاً عليها أجاب دوكنز : إني لا أعتقد أن الكون نشأ تلقائياً من العدم وأنّ الحياة وجود مادي وأنّ العقل البشري من نتائج الانتخاب الطبيعي كما وصفه دارون³.

وتصريح الفيلسوف الملحد توماس نايجل⁴ "بأنه ببساطة لا يود أن يوجد هناك كائن ذو صفات كالله"⁵.

¹ خالد كبير علال، نقد العقل الملحد، ص11.

² خالد كبير علال، المرجع السابق، ص 12.

³ عمرو شريف، رحلة عقل، ص 41.

⁴ كاتب أمريكي من مواليد 4 جويلية 1937م في بلجراد أستاذ جامعي حائز على دكتوراة في الفلسفة، عضو في الأكاديمية

الأوربية للعلوم والآداب والأكاديمية الأمريكية للفنون والعلوم من ويكيبيديا (الموسوعة الحرة - على الساعة 00:24 يوم

. 2024/05/19

⁵ جاري جتنج مع ألفن بلانتنجا، هل الإلحاد لاعقلاني، ترجمة: عبد الله الشهري، مجلة براهين العدد 04، 2014/02/09 ص

ويقول بيتر أنكيز 1 "إن الزمكان (الزمان والمكان) قد شكّل ذاته" ¹.

ثالثا: ممارسة الخداع والتلاعب:

والشواهد على ذلك كثيرة ومتنوعة منها:

-أوردت مجلة العلوم الأمريكية في عدد يناير كانون الثاني (1965م) ما يلي "لا يتورع علماء التطور أو الذين يدعون العلم - عن الإفتراء واللجوء الى الحيل والتدليس لينسجوا أدلة وهمية تتفق وخيالهم وأغراضهم ليثبتوا أشياء تفتقر إلى الدليل العلمي القاطع ". إنهم لم ولن يتورعوا عن وضع عظام قردة مع هيكل إنسان ليوهمو السذج بأنّ التطور موجود وأنهم من سلالة القردة وربما الخنازير ².

-أكتشف بعض التطوّريين في سوسيكس في بريطانيا، عظام إنسان متفككة ومعها فك قرد عادي (حديث) .. لقد مؤه هؤلاء الملاحدة من الباحثين فك هذا القرد بمادة بيكربونات البوتاسيوم وبملح الحديد ليعطوه شكلا متحجرا فيبدوا أقدم بكثير من واقعه ثم صبغوا عظام الجمجمة بنفس المواد ولنفس الغرض كما بردوا الأنسان لتبدو متأكلة بفعل القدم، وقالوا بعد ذلك بأنه جد الإنسان الحالي بعد أن نسبوه إلى (500) ألف سنة و أعطوه إسم القرد الإنساني نوع بيلتدوان ³.

وجاء في هذا الصّدّد في (مجلة المختار، من ريدر دايجست في عدد نوفمبر تشرين الثاني (1965م) ما يلي : لقد مؤهت وزوّرت كافة القطع التي اعتبروها بقايا الإنسان بيلتدوان في إنكلترا إنّنا نرفض هذا العبث الأخرق بالعلم ونعتبر قضيتهم تزويرا بتزوير ⁴.

رابعا : ممارسة الإرهاب الفكري والدعاية الإعلامية الكاذبة .

ومن شواهد ذلك ما يلي :

¹د. كيميائي انجليزي من مواليد 10 أغسطس 1940 كاتب غزير الإنتاج والكتب الكيمياء، أستاذ جامعي بجامعة أكسفورد د

ينتمي لتيّار الإلحاد، ويكيبيديا الموسوعة الحرة : على الساعة 00:40، يوم 2024/05/19.

² محمد النشواني، الإسلام يتصدى للغرب ط1 دار القلم دمشق 1431هـ-2010م- ص 212.

³ المصدر السابق، ص 211.

⁴المصدر السابق ص 211.

يقول (فيليب جونسون) أستاذ القانون بجامعة كاليفورنيا: إنّ العلماء يتمسكون بالدرأونية على الرغم من هشاشة الفكرة خوفاً على وجاهتهم ومستقبلهم الوظيفي ولن ينالوا دعماً لبحوثهم وسيصبحون عرضة للطرد¹.

-التطوّريّين الملاحدة استخدموا الإعلام في الدعوة للتطور العضوي والتّعليم والتّضيق على القائلين بالتصميم الذي يقوم على الإيمان بالله والضغط على الصحفيين والتضيق عليهم لكي لا ينصفوا ولا يكونوا موضوعيين في تعاملهم مع التصميم الذكي والقائلين به وقد وصل الأمر بالتطوّريّين إلى اللّجوء إلى المحاكم الأمريكية لمحاكمة القائلين بالتصميم الذكي². والشواهد كثيرة جداً لا يسمح البحث بذكرها.

وفي آخر هذا المبحث نكون قد تعرّفنا على أهم خصائص الإلحاد وسماته التي تمكّننا من مواجهة مخاطره الكبيرة التي تجعلنا دائماً على يقظة تامة له، كما خلصنا إلى أن منهج الاستدلال العقلي للملحد يقوم على مناقضة وهدم العقل والوحي والعلم ويمارس الغش والتزوير والتضليل والخداع وليس لديه ضوابط أخلاقية ولا علمية ولا منطقية وبالتالي لا يمكن أن يكون طريقاً إلى الحقيقة واليقين، ممّا يمهد لنا الطريق للرد على مختلف الشبهات التي تعصف بالإنسان وتورده المهالك. وسنأتي على ذكر بعضها في المبحث الثالث مع ردود العلماء عليها.

¹ هيثم طلعت، كهنة الإلحاد الجديد (د.ط). (د.ت) ص 155.

² محمد حمدي غانم خرافة دراوين حينما تتحول الصدفة الى علم (د.ط)، (د.ت) ص 144.

المبحث الثالث : الشبهات المعاصرة للإلحاد وردود العلماء عليها

-المطلب الأول :شبهات الملحدين حول وجود الله والرد عليها.

-المطلب الثاني :شبهات الملحدين حول نشأة الحياة وظهور الأحياء والرد عليها.

-المطلب الثالث :شبهات الملحدين حول الانفجار العظيم وميكانيكا الكم والرد عليها.

المبحث الثالث : الشبهات المعاصرة للإلحاد وردود العلماء عليها :

لا يتوقف الملحدون عن التساؤلات المثيرة للشبهات خاصة في عصرنا، بقصد البرهنة على آرائهم المناقضة للفترة السليمة والعقل السوي وهذه الشبهات كثيرة جدا لا يمكن أبدا حصرها في دراسة واحدة وسنحاول في هذا المبحث أن نبين بعضها مع الرد عليها .

المطلب الأول : شبهات الملحدين حول وجود الله وردود العلماء عليها .

لا يسلم الملحدون بحجية الأدلة على وجود الله ويسعون في الاعتراض عليها لبيان أنها تؤدي إلى وقوع إشكالات وتناقضات عقلية لا يمكن معها الاعتقاد بوجود إله¹.

وستتناول أربعة من هذه الاعتراضات والشبهات الإلحادية وهي: سؤالهم من خلق الله؟ ومشكلة وجود الشر وزعمهم تناقض القدرة الإلهية وتناقض العلم الإلهي مع الرد عليها .

الفرع الأول : الشبهة المتجددة "من خلق الله" والرد عليها:

طرح بعض الملاحدة شبهة فحواها، أنه إذا كان لكل مخلوق في هذا العالم - بل والعالم كله - خالق خلقه وهو الله، فمن الذي خلق الله؟ ثم من خلق خالق الله؟ وهكذا الى ما لا نهاية .

وهذه الشبهة تعتبر من أقدم الشبهات وجودا ومن أكثرها ورودا ولها صور مختلفة وتتجدد بطرق متنوعة وإن كان أصلها واحد في نهاية الأمر².

فقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الشبهة إذ قال " يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا؟ حتى يقول من خلق ربك " ³.

ومن الملاحدة المعاصرين الذين كشفوا واهتموا لهذه الشبهة ريتشارد دوكينز وهم الإله، حيث خصص فصلا لها (الفصل الرابع) وفي ختام كلامه في هذا الفصل يقول " ولو تقبل الفرد الحجج المطروحة في

¹ هشام عزمي الإلحاد للمبتدئين ص 99.

² جو هانس كلومنيك (عبد الله السويدي)، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ج2، ص 750.

³ أخرجه البخاري في صحيحه (2،31) كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده .

هذا الفصل فإن المسلمة الواقعية للدين وفرضية الإله لن تصمد والإحتمال الأكبر هو أن الله غير موجود
11 .

وقد أهتم العلماء بالرد على هذه الشبهة ومن أهم ردودهم ما يلي :

أولاً : أن السؤال ليس سؤالاً جديداً بطبيعة الحال بل هو لون من التساؤلات الطبيعية التي تعرض لأكثر الناس وهي مجرد نزعة من نزغات الشيطان مبنية على مغالطة هائلة .

ثانياً : هذا السؤال الإلحادي يعتبر مغالطة هائلة يمارسها الخطاب الإلحادي وسوء فهم لطبيعة الحجّة الإيمانية العقلية التي يوردها المتدينون لإثبات وجود الله إذ السؤال يستبطن التصور التالي لطبيعة دليل الخلق والإيجاد على وجود الله تعالى :

- كل ما هو موجود فلا بد له من سبب.
- الكون موجود فلا بد له من سبب.
- والسبب لوجود الله .

فيأتي الإستشكال بعد ذلك بأن الله موجود ضمن أوجده؟ ووجه الخلل والمغالطة أن هذا العرض لدليل الخلق والإيجاد مبين في طبيعته للدليل في صورته الحقيقية التي يسوقها من يريد الإستدلال على وجود الله تعالى، فإننا لم ندع كل موجود فلا بد له من سبب بل دعوانا أن كل حادث لا بد له من سبب أما الموجود فقد يكون وجوده وجوداً واجباً لا يتصور العقل إلا وجوده وهو بطبيعته غير مفتقر إلى سبب يتوجب وجوده².

ثالثاً : "هذا السؤال لا معنى له، إذ قول القائل : من خلق الله ؟ سؤال يتضمن تناقضاً داخلياً يجعله سؤالاً بلا معنى إذا كان السؤال لا معنى له فمن الطبيعي أن لا يكون له جواب صحيح .

إن الأمر هنا شبيهه بسؤالات المغالطة الطريفة والتي يعجز الطرف والمقابل عن تقديم جواب عليها لا لعجز عن الجواب ولكن الخلل في بنية السؤال فلو سألك شخص عن طول الضلع الرابع في مثلث ؟

¹ جوهانس كلومنك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ص753.

² عبد الله العجيري، شمع النهار، ط1، تكوين للدراسات والأبحاث 1437هـ / 2016 م ص 150، المملكة العربية السعودية.

فلا مجال لتقديم الجواب إذ المثلث ليس له إلا ثلاثة أضلع ولو قيل لك ولد ذكرا بنتا فما إسمها ؟ لكان السؤال متضمنا لمغالطة يجعله سؤالا باطلا لا يقبل الجواب إذ الذكور لا يلدون فحقيقة السؤال من خلق الله ؟ هو السؤال عن من خلقه الذي لا خالق له ؟ أو ما سبب الذي لا سبب له ؟ أو ما الذي سبق من لا شيء قبله ؟ فجميع هذه الأسئلة لا يمكن الإجابة عليها الخلل في السؤال تسبب في عجز تقديم الجواب إذ لا زم قبول السؤال والبحث عن جوابه التنازل عن قانون عدم التناقض وهو تنازل ممنوع مستحيل إذ مثل هذا القانون مبدأ عقلي ضروري" ¹.

رابعا : من إشكالية هذا السؤال أن ينطلق من فرضية مماثلة الخالق للمخلوق فإذا كان المخلوق مخلقا فمن خلق الله ؟ والحق أن الله تعالى أخبر عن نفسه سبحانه ﷻ **لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ** الشورى 11، وإذا علمنا أن الكون بكل ما فيه حادث فالسبب الموجب لوجوده يجب أن يكون أمرا خارجا عن إطاره غير محكوم بإطار المادة، فلا وجه للمقايضة بين الخالق والمخلوق ².

خامسا : من الجوابات التي يمكن تقال تنزلا فهب أنك عجزت عن إدراك جواب لسؤالك فهل من العقل الإعراض عن جواب متماسك لعدم معرفة تفسير هذا الجواب، إن الحال في هذا قريب من حال رجل دخل الى الكهف فشاهد رسومات قديمة فاستنتج أن هذا الكهف كان مأهولا ببشر وأنهم من رسم تلك الصور ثم أن صاحبنا رفض إستنتاجه لأنه لا يعرف شيئا عن أصحاب ذلك الكهف من أين جاءوا ؟ وأين ذهبوا ؟ وما أسماؤهم ؟ وألوانهم جنسهم ؟ فهل هو مصيب في ترك ما يعلم بسبب ما لا يعلم . إن هذا النمط من التفكير يفضي الى إلغاء المعرفة بجملة عريضة من الأسباب ³.

الفرع الثاني : الشبهة الرائجة "وجود الشر" والرد عليها:

أولا : ماهي حقيقة مشكلة الشر :

¹ انظر المرجع نفسه، ص 152.

² انظر المرجع نفسه، ص 164.

³ عبد الله بن صالح العجيزي، شموع النهار، ص 164.

تعدّ هذه الشبهة من أكثر الشبهات إثارة عند الملحدين وهي مادة الإعتراض الأولى في السجلات بين المؤهّين وغيرهم وقد صرّح الفيلسوف الأمريكي (ميكال توني¹) إنّ الحجّة المركزية للإلحاد هي حجة الشرّ وقال (مايكل روس²) أنّه لا يرفض الإيمان إلّا بسبب واحد وهو مشكلة الشرّ لذلك أطلق عليها وصف صخرة الإلحاد والسؤال الإلحادي الأول³.

ويقول ديفيد هيوم (ومازال السؤال القديم الذي طرحه إبيقور)⁴، بدون إجابة : هل هو يريد منع الشرّ لكنه لا يقدر ؟ إذا لهُ عاجز هل هو قادر لكنه لا يريد إذا هو بغيبض هل قادر ويريد معا ؟ إذا هو شرير " 5.

وتقوم مشكلة الشر على افتراض تعارض بين صفتي القدرة والرحمة فالإله إما أنه قادر وفاعل ومعنى ذلك أنه يرضى بوقوع الشرور والآلام وبذلك تنتفي عنه صفة الرحمة وإما أنه يتصف بالرحمة فلا يرضى بوقوع الشر والألم وبذلك تنتفي عنه صفة القدرة على منع تلك الشرور وإزالتها عن البشر. وعدم القدرة على الجمع بين القدرة والرحمة في صفات الإله دفع الملحد لإنكار وجوده فوجود الشر - حسب الشبهة - يتنافى مع أن يكون هذا الرب عليما لأنّ علمه يقتضي أن يمنع هذا الشر من الوجود.⁶

ثانيا: ماهو حل مشكلة الشر:

من باب الحوار والإلزام بعجز الملحد من تقديم دليل عن الإيمان وإجابات المؤمنين حول الشر والحروب والمصائب أن نسأل الملحد هل وجد حلا لهذه المشكلة بعد أن صار ملحدا ما دام يردّ الدّين لأجلها

¹ ميكال توني من مواليد 1761/12/27 م توفي 1818/05/14 م من روسيا وهو سياسي عضو في أكاديمية العلوم المفيدة (ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 2024/05/20 الساعة : 02:25).

² مايكل روس ولد في 21 يونيو 1940 فيلسوف كندي (84 سنة) موظف في جامعة ولاية فلوريدا ينتمي لتيار الإلحاد (ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 2024/05/20 الساعة : 02:28).

³ سامي عامري، مشكلة الشر ووجود الله، ط2، تكوين للدراسات والأبحاث، المملكة العربية السعودية، 2016، ص18.

⁴ إبيقور فيلسوف يوناني من مواليد 341 ق م وتوفي 270 ق م أسس مدرسة فلسفية سميت بإسمه " المدرسة الإبيقورية " (ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 2024/05/20 الساعة : 02:21).

⁵ ديفيد هيوم، محاورات في الدين الطبيعي ص 177.

⁶ انظر، إبراهيم البيدو، الإلحاد المعاصر أسبابه وشبهاته وطرق علاجه، iksad publishing house أنقرة تركيا 2023.

فإن كان يرّد الدّين لأنه لم يعرف جواب الدّين عنها ثم يجدها في الإلحاد أعظم كثيرا فإن الأجدر به أن يتّهم الإلحاد قبل أن يتّهم الدّين¹.

ثالثا: تفكيك وتحليل الشبهة:

"تقوم الشبهة في أساسها على أن وجود الشر ينافي بصفة العدل الإلهي وهذا هو الطرح الحقيقي للشبهة فعدم وجود الرحمة لا ينافي بوجود العدل و لكن وجود الظلم ينفي صفة الرحمة و لا تكتمل الرحمة إلا بتحقيق العدل .

وهذه الشبهة لا تقوم إطلاقا مع التصور الإسلامي فقد انتفت الشبهة تماما ومثال ذلك:

طفل صغير يصاب بالسرطان فيتعذب و يتألم ثم يموت بينما طفل آخر يولد صحيحا معافى في أسرة غنية و يعيش حياته طولا و عرضا يتقلّب في النعيم . ورغم أن كثيرا من أمراض الأطفال يكون سببها إهمال الأم في صحتها و صحة جنينها ولكن ألا يبدو في هذا شيء من الظلم للطفل الذي مرض و تعذب و مات ؟ هذا ما يبدو بالفعل إذا تناولنا الشبهة بعيدا عن التصور الإسلامي و لكن إذا أراد الملحد أن يطرح هذه الشبهة أمام المسلمين فعليه أن يحاكمهم إلى دينهم و عقيدتهم و تصورهم وليس إلى معياره هو، وسوف نرى النتيجة عندما ننظر إلى هذه الشبهة في ضوء عقيدة المسلم، فأصول الإيمان في الإسلام ستة : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله و باليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فلا يصح الإسلام دون الإيمان باليوم الآخر . وعند التحدث عن المعاملات الدنيوية بين الناس فإنّ الظلم يقع ولكنه ظلم بين البشر ينتهي القصاص منه في المحاكم حين يقتص للمظلوم من الظالم . فالبشر مجال عملهم ومعاملاتهم هو هذه الدنيا ولكن عندما نتحدث عن الظلم الدائم من الناحية الوجودية فهو غير موجود وإذا لم يقتص المظلوم من الظالم في هذه الحياة الدنيا فإن الله عز و جل جعل الآخرة هي : دار الحساب الذي يتحقق فيه العدل المطلق وينتهي فيه الظلم² .

"أما من ناحية المصائب والبلاء الذي ينزل بالمسلم قدرا دون أن تدخل فيه إرادة البشر فهو ليس ظلما فإما أن تكون عاقبته ثواب عند الله أو تكون رفعة في الدرجات للصابرين والمحتسبين وإما أن يكون

³ابراهيم البيدو، المرجع السابق، ص 55.

2انظر إبراهيم البدو، الإلحاد المعاصر ص 57-59.

تكفيراً للذنوب .وعلى ذلك فإنّ الطفل الذي أصيب بالمرض المميت وتعدّب ثم مات سيعوضه الله بنعيم أخروي، لذلك المسلم لا إشكال عنده من هذا الجانب الذي يقوم على تحقق العدل المطلق فالأمر هنا يتجاوز العدل المطلق إلى الرحمة المطلقة وإن بدت للملحد الذي لا يؤمن بيوم الحساب وكأنها نوع من الظلم، بل إن الخير الدنيوي الذي نراه خيراً قد يكون في حقيقة فتنة وشراً وهذا يتوافق مع التصور الإسلامي للحياة الدنيا و عدم كمالها ¹.

الفرع الثالث : شبهة تناقض صفة القدرة الإلهية والرد عليها:

من الأسئلة التي تؤدي إلى تناقضات وإشكاليات في مفهوم الله نفسه سؤال الملحد الباطل : هل يستطيع الله أن يخلق صخرة لا يقدر على حملها ؟ أو هل يستطيع الله أن يخلق إلها غيره وهو ما يعرف باسم (تناقض القدرة الإلهية Paradox of commipoiler)

ويهدف إلى توليد إشكال في مفهوم قدرة الله المطلقة بما يجعل ذريعة إلى القول باستحالة فكرة الإله نفسها².

-الرد على الشبهة:

"فالله سبحانه وتعالى على كل شيء قدير و قدرته مطلقة لا يقيدها شيء لكننا في الحقيقة نستعمل كلمات القدرة وعدم القدرة والاستحالة بصورة مترابطة بقدرات وإمكانيات الفاعل وليس بحقيقة المفعول كيف هذا؟".

إذا سألتني هل تستطيع أن تحضر لي كتاب، فسوف أجيب بأني لا أقدر على هذا لأني خارج المنزل مثلاً لكنني إن بلغت المنزل سأكون قادراً على إحضار الكتاب وإذا كنت مريضاً ولدي مشكلة طبية خطيرة في عيني تطلبت تغطيتها بالضمادات فسوف أجيب بأني لا أقدر على إحضار الكتاب . لكنني ربما استطعت بمساعدة أهل بيتي أو حتى بعد شفائي من المرض، في هذا المثال عدم القدرة أو الاستحالة مرتبطة بي وإمكانياتي وقدراتي .

²- المرجع السابق، ص 62.

¹- هشام عزمي ، الإلحاد للمبتدئين ص 112.

حسنا ما رأيكم لو انتقلنا إلى مثال آخر ؟ هل يمكن لي أن أضع قطعة من الشكولاتة داخل صندوق الحلويات وتظل خارجة في نفس الوقت أظن الإجابة ستكون أن هذا غير ممكن لماذا لأن الأمر متناقض في ذاته وبالتالي فهو مستحيل جوهريا، هنا عدم القدرة أو الاستحالة ليست متعلقة بالفاعل بل بالمفعول نفسه فهو مستحيل وغير ممكن و غير مقدور عليه لأي فاعل مهما بلغت قدرته في أي عالم من العوالم و تحت أي ظرف من الظروف"¹.

"نخلص من هذا أن الفعل المستحيل أو غير الممكن أو غير المقدور عليه قد يكون كذلك إمّا بالنسبة إلى الفاعل أو بالنسبة إلى المفعول والله جلّ وعلا قادر على كل شيء أمّا الأمور المتناقضة ذاتيا و جوهريا فليست بشيء بل هي مستحيلة بأي اعتبار وطالما هي مستحيلة في ذاتها فلا تتعلق قدرة الله تعالى بها ولا يقال هل يقدر الله عليها أم لا , لأن وجودها في نفسه مستحيل وغير ممكن ومن أمثلتها: هل يستطيع الله أن يمنح زيدا نعمة البصر ويحرمه منها في نفس الوقت فيكون أعمى ومبصرا معا ؟ هل يستطيع الله أن يمنح الإنسان . القدرة على الطيران في الجو و يحرمه منها في نفس الوقت قادرا أو عاجزا معا؟"²

"للتوضيح أكثر في هذه المسألة نذكر جوابا للجنة العلمية بمنتدى التوحيد : (إن السؤال السابق داخل ضمن جملة ما يسمى بالمتناقضات (Paradoxes) وهي مجموعة من الأسئلة التي تحتوي على متناقضات فلا يمكن الإجابة عليها بالنفي أو الإثبات لأنها في الأصل أسئلة خاطئة مغلوطة) و في الواقع ثمة الكثير من هذه الأسئلة المتناقضة وتقتصر على سبيل الإيجاز على الأمثلة التالية :

المثال الأول : سترمز للجملة التالية بالرمز (أ) فنقول

(أ) : العبارة (أ) خاطئة فهل العبارة (أ) صواب أم خطأ ؟

هنا نفع في التناقض (paradox) لأن العبارة (أ) لو كانت صواباً فهي خطأ وإن كانت خطأ فهي صواب.

² هشام عزمي، جواب شبه تناقض القدرة الالهية , مركز الفتح للبحوث و الدراسات : 20 /05/ 2024 على الساعة

Alfateh center05:43

¹ - هشام عزمي الإلحاد للمبتدئين ص 114.

المثال الثاني : سؤالنا : هل تستطيع أن تتكلم بصوت مسموع لا يسمع

كذلك نقع هنا في التناقض إذ كيف يكون الصوت مسموعاً وهو لا يسمع في ذات الوقت ؟

المثال الثالث : سؤالنا : هل يستطيع الله بقدرته الكاملة أن يكون بلا قدرة كاملة -

وهنا ينقض أول الجملة آخرها ¹.

"إذا فأمثال هذه الأسئلة لا جواب لها وعدم الإجابة عنها لا تغني بأن المسؤول عاجز عن الإجابة عنها بل الشأن كله في خطأ السؤال . والتناقض إنما هو في الجمع بين الضدين فكيف يكون الخالق سبحانه و تعالى كامل القدرة في الوقت الذي ليست له قدرة كاملة ؟ تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً".²

الفرع الرابع: شبهة تناقض صفة العلم الإلهي والرد عليها:

و هي شبهة يطرحها الملحدون بخصوص علم الله المطلق وخلاصتها أن الله العليم يعلم المستقبل ويعلم ما سوف يقع في المستقبل وما سوف يفعل في المستقبل وطالما هو يعرف ماذا سيفعل في المستقبل. فهو لن يقدر أن يغير أفعاله عما هو مقرر سابقاً في علمه المطلق المحيط، وعدم قدرته هذه تتنافى مع كونه مطلق القدرة و على كل شي قدير .

الرد على الشبهة:

و هذه الشبهة مثل سابقتها تشتمل على فهم مشوه للصفات الإلهية . فالملحد لا يفهم صفة العلم بأنها صفة كاشفة وليست مؤثرة بمعنى أن علم الله بالمستقبل لا يؤثر على المستقبل بل هو مجرد كاشف له وإطلاع عليه لا أكثر. و للتوضيح أكثر فإن علم الله بالمستقبل لا يؤثر كذلك على أفعال العباد الإرادية في المستقبل ولا تمثل لهم إجباراً على التصرف بشكل معين³.

المطلب الثاني : شبهات الملحدين حول نشأة الحياة وظهور الأحياء والرد عليها

² - المرجع السابق ص 114 .

² هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين، ص 115

- هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين ص 117³

"من مزاعم وخرافات الملحدين تفسيرهم لظهور الحياة على الأرض بأنها صدفة وليس الإله من أوجدها. وكذا تفسيرهم لظهور الكائنات الحية بالتطور العضوي من كائن وحيد الخلية إلى حيوانات كثيرة وكبيرة ابتداء من المائية إلى البرية مروراً بالقروذ ختاماً بالإنسان وأن ظهورها كان عشوائياً من دون تدخل إلهي وهذا ما سنحاول مناقشته في هاتين الشبهتين مع بيان بطلانهما".

أولاً : شبهة القول بالصدفة في تعليل ظهور الحياة والرد عليها :

" من المغالطات والتناقضات التي تقع فيها الملاحظة قولهم بالصدفة في تفسير نشأة الحياة والكون. و الصدفة معناها حدوث وقائع بدون إرادة أو سبب ظاهر، حيث يجعلونها الصدفة مسؤولة عن ظهور جميع المخلوقات كما قال البروفيسور الملحد جاك مونو¹ (الصدفة وحدها هي مصدر كل هذا الابتكار في جميع المخلوقات)"²

وبالغوا في تقدير الصدفة حتى قاربوا عبادتها قال البروفسور بير بول غراسي³ (تصبح الصدفة نوعاً من العناية الإلهية التي لا يتم استدعاؤها فقط تحت غطاء الإلحاد وعبادة سرا أيضاً)⁴

ومن أكثر الملاحظات المعظمين للصدفة عزاب الإلحاد الجديد ريشارد دوكينز حيث قال (المعجزة عبارة عن شيء ممكن الحدوث ولكن حدوثه مفاجئ جداً، فإذا لوح تمثال رخامي لمريم العذراء بيده تجاهنا فعلى اعتبار ذلك معجزة لأن كل خياراتنا و معارفنا تؤكد لنا عجز الرخام عن هذه الحركة)⁵ ولكنه يتابع ليظمن القارئ بأن العلم التجريبي لن يحكم على هذه الحادثة. ك (مستحيلة تماماً) ولكنها فقط (غير محتملة الحدوث للغاية)⁶.

¹ جاك مونو :عالم فرنسي في الوراثة و الكيمياء الحيوية من مواليد 9 فبراير 1910 و توفي 31 ماي 1976 م ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 204/05/22 على الساعة 00:50-

² - جوهانس كلو منك (عبد الله السويدي) ،ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ،ج1،ص 268.

³ - جوهانس ،كلو منك المرجع السابق ،ج1، ص 269 .

⁴ - عالم حيوان فرنسي ولد يوم 27 نوفمبر 1895 و توفي يوم 9 يوليو 1985م.(ويكيبيديا) (الانجليزية) يوم 22 ماي 2024 على الساعة 1:13 .

⁵ - المرجع السابق 269.

⁶ - المرجع السابق 269.

وقال الملحد ستيفن هوكينغ (إن المصادفة وحدها هي التي تسببت في حدوث هذا التلاقي الفيزيائي المهول الذي مهد لنشأة الكون، معترفاً بالانفجار الكبير الذي اعتقد كثير العلماء أنه تمّ بسبب إتهاب مكونات كيميائية مثل الهيدروجين والهليوم، وأدى إلى نشأة الكون قبل 14 ألف مليار عام¹.

(ويذكر الملاحدة ومنهم دوكنز نظرية مشهورة في بيان أن الصدفة قد تنتج النظام والتعقيد وهي نظرية القرد اللامحدودة (infinte Monkey theorem) وخلصتها : إن قردا يطبع على آلة كاتبة بشكل عشوائي، ولمدة غير محدودة سينتج. وبشكل شبه مؤكد نصا معنا مثل الأعمال الكاملة "الشكسبير"²3.

"ومن خلال ما سبق حتى أقوال الملاحدة نخلص إلى أن الوقائع التي تبدو مستحيلة .(مثل ظهور الحياة على كوكب الأرض وغيره) قد تحدث مصادفة حسب هذه التقارير الإلحادية وقد ردّ العلماء على هذه الشبهة بردود كثيرة وقوية منها :

1- الرد على تقديس الملاحدة للصدفة وجعلها إلهًا:

من تأمل كلام الملاحدة في الصدفة بدقة يجد أنهم قدسوها وأعطوها صفات إلهية وقد ناقش البروفسور بنيامن وكر والبروفسور سكوت هوت هذه القضية بكلام واف إذ قالوا في كتابهما - الرد على الإلحاد الجديد new alheim ansewing- (كما رأينا نمت الصدفة لدرجة فظيعة عند دوكنز بمحاولته تفسير إمكانية حدوث أي شيء بها،السبب كما رأينا هو أن دوكنز يريد استخدام الصدفة كبديل للرب فيما يتعلق بأصل الحياة ولذلك لا بد أن تكون الصدفة تمتلك قوى الرب وتحل محله وأصبحت الصدفة

⁷ - خالد كبير علال، نقد العقل الملحد، ص 176.

¹ - ويليام شكسبير : شاعر و كاتب مسرحي انجليزي ولد في ابريل 1564م و توفي في 23 ابريل 1616م(ويكيبيديا) الموسوعة الحرة يوم : 2024/05/22 على الساعة 02:38.

² - جوهاش كلو منك : ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ج، 1 ص 270.

³ جوهانس كلومنك،ردود العلماء على الإلحاد المعاصر،ص

ربًا يستطيع القيام بأي شيء)¹. فالملاحدة و على رأسهم دوكنيز هربوا من الإيمان بالله إلى الإيمان بالصدفة. وكأنهم يفضلون الإيمان بأي شيء إلا الإله".²

2 - الرد على مبالغات الملاحدة في الصدفة : على خمسة أوجه³:

الوجه الأول : مبالغة الملاحدة في أثر الصدفة في إنتاج الأشياء فمجالات الصدفة العمياء محدودة، لأن الأمر الذي يحدث بالصدفة يكون عشوائيا. والتعقيد والنظام يتناقضان مع العشوائية.

الوجه الثاني : تلبس دوكنيز على الناس في تعريفهم للمستحيل بأنه ((غير محتمل للغاية مع إمكان ضئيل جدا لوقوعه)) وقد رد عليه بنيامين ويكر و سكوت هون بأنه يجب علينا تبيان الفرق بين المستحيل وغير المحتمل بشكل أوضح .

الوجه الثالث : يعتقد الملاحدة المعاصرون أنّ للكون بداية محددة فكذلك تكون للأرض بداية وظهور الحياة عليها لها بداية وبالتالي الوقت لظهور الحياة على الأرض محدد في فترة زمنية معينة ولا يمكن إعطاؤه وقتاً لا محدوداً، وهذا ما يشكل مشكلة لهم تناقض قولهم بالصدفة.

الوجه الرابع: إن دوكنيز ومن معه من الملاحدة التطوّريين يعتقدون أنّ الإصطفاء الطبيعي عملية عمياء غير واعية، فالإصطفاء ليس له هدف يعقله وليس له عقل أصلاً وهو لا يخطط للمستقبل وليس له رؤية ولا بصيرة ولا بصر، فهذا فيه مشكلة لهم عندما يضربون أمثلة على قدرة الصدفة، فيما يقدر الرب أن يخلق بشكل مباشر أو بأي فترة زمنية يريدونها فإنّ الصدفة تحتاج وقتاً طويلاً جداً جداً لإنجاز أبسط النواتج وسبب ذلك أن الكائنات الذكية تستطيع الاختيار بذكاء، أمّا الصدفة فهي الغياب التام للذكاء و الإختيار .

الوجه الخامس : يذكر دوكنيز احتمالات ضئيلة جداً عند حساباته المتعلقة بالصدفة مع أن علماء الرياضيات في العادة يرون أنّ الشيء ذا الإحتمالية الأقل من $10/1$ ⁵⁰ يعتبر استحالة رياضية و هذا

¹ - جوهانس كلو منك ,ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ج1، ص271.

² المرجع السابق، ج1 ، ص271.

³ - المرجع السابق ج1، ص272.

المبحث الثالث : الشبهات المعاصرة للإلحاد وردود العلماء عليها

الرقم مبني على مايسمى قانون بوريل نسبة إلى البروفيسور ايميل بوريل¹ وإليه ينسب الكثير من القوانين الرياضية .

وعلى فرض التسليم بأن قانون بوريل قانون أعلي و يمكن أن ينشأ من هذا الأصل بعض الأمور فحسب الدكتور وليام ديمبسكي² أن أقصى الاحتمالات الممكنة قطعاً هو : 10^{150} وقد ذكر أن هذا الرقم مبني على ثلاثة أمور :³

1/ عدد الجسيمات الأولية في هذا الكون المشاهد هو : 10^{80}

2/ أقصى معدل في الثانية التي يمكن أن تحصل التحولات في الحالات المادية هو : 45-10

3/ عمر الكون في الثواني المضاعف بليون مرة هو 10^{25}

وتسم هذه النظرية للاحتتمالات (نظرية الاحتمالات الكونية المقيدة) و الحديث عن الاحتمالات في الصدفة فوق هذا الرقم ضرب من السفسطة ومع ذلك نجد أنّ الملاحظة يتجاوزن هذه الاحتمالات بمراحل عند حديثهم عن الصدفة .

-3- الرد على نظرية القرد اللا محدودة :

هذه النظرية في الأصل نظرية مجردة لحساب الإحتمالات الضئيلة ولكن الملاحظة يتداولونها بكثرة في محادثاتهم للتدليل على أنّ الصدفة العمياء قد تنتج الإنتظام، و قد إستخدمها ريتشارد دوكينز، للدلالة على أنّ الإنتخاب الطبيعي قد ينتج التعقيد البيولوجي من طفرات عشوائية⁴.

و هذه النظرية ليست غريبة في أصلها فحسب بل هي باطلة قطعاً من عدة وجوه⁵:

¹- ايميل بوريل :عالم رياضيات فرنسي من مواليد 07 يناير 1871 م و توفي في فبراير 1956 عضو الأكاديمية الفرنسية للعلوم

²- ديمبسكي : عالم رياضيات و فيلسوف امريكي من دعاة نظرية التصميم الذكي و معارض لنظرية التطور ولد في 18 يوليو

1960 بشيكاغو ويكيبيديا الموسوع الحرة يوم 2024/05/02 على الساعة 15:11

³- هذا الرقم هائل جدا جدا حيث أنه 10 و خلفه 150 صفرا .

¹جوهناس كلومنك ,ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ج1، ص277.

² المرجع السابق ج1، ص 277.

الوجه الأول : الملاحظة يتناقلون هذه النظرية كأثما مسلّمة و أنّه يمكن نظريا أن يحصل هذا الشيء، و لكن بالحسابات الرياضية عندما نطبق هذا على قطعة تحتوي على 379 حرف (بالحروف الأبجدية المتنوعة (26 حرف) و مع تجاهل المسافات بين الكلمات و الفواصل فإحتمالية إنتاج نص صغير جدا و هو 26^{379} و بناء على ذلك فإن الإحتمال يكون 01 في 136^{50} و فرصة وجود هذا الرقم تتجاوز كثيرا فكرة كونه غير محتمل للغاية .)

ما سبق ذكره يتعلق بنص قصيرا جدا لشكسبير فكيف بأعماله كلها . و هذا ما يؤكّد ما ذكرنا سابقا بأن هذه النظرية ضرب من السفسطة .

الوجه الثاني : هذه النظرية مبنية على أنّ للقرود زمنا لا محدود في كتابة هذا النص و لكن حيث أن للكون بداية فليس هناك شيء في الواقع إسمه زمن لا محدود (لو كانت نظرية أزلية الكون صحيحة لكان يمكن أن تحصل هذه النظرية، و لكن الكون ليس قديما بالدرجة التي تكفي لذلك كما أن عدد القرود المتاح غير كاف لكي تكتب قطعة صغيرة من أعمال شكسبير .

الوجه الثالث : تمت تجربة هذه النظرية واقعيّا عام 2002 م و كانت النتيجة مخيبة لآمال الملاحظة، فقد وجدوا القرود قامت بطباعة القليل القليل من الحروف (كان نتاجها على مدى عدّة أشهر مجرد صفحات قليلة كتبت في معظمها مئات من (S,S,S...)) و في معظم الأوقات يتجاهلون لوحة المفاتيح بالكامل لم تنتج القرود الحقيقية نصا أديبا فما بالك بنص مثل كتابات شكسبير¹.

و بهذه النقاط تبين أن نظرية القرود اللاحدودة لا يمكن الاستناد عليها ألبتة.

ثانيا : شبهة نظرية التطور و الردّ عليها :

تعتبر نظرية الطور أو النّظرية الداروينية من أكثر النّظريات إثارة للجدل و من أكثرها تأثيرا منذ ظهورها إلى حد الساعة و قد إعتمد عليها الملحدون في إستدلالهم على نفي وجود الله إعتقادا كبيرا و نظرا لما أحدثته من تأثير كبير و جدل فقد رد عليها العلماء ردودا علمية متينة و كثيرة جدا سنحاول هنا إشارة إلى أهمها بشكل مختصر و مركز بما يسمح لنا بحثنا .

¹ - جوهانس كلو منك :ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ج1 ص 280.

المبحث الثالث : الشبهات المعاصرة للإلحاد وردود العلماء عليها

لقد كان ظهور هذه النظرية (نظرية أصل الأنواع و النشوء الذاتي) في خضم تيارات القرن التاسع عشر عام (1859 م) على يد شارلز داروين¹. فقال " إن ذرات الهيدروجين التي إنتشرت في الفضاء الفسيح المترامي الأطراف إثر الانفجار الكبير (Big Bang) الذي حدث قبل (12-15) بليون سنة، راحت تتحد ببعضها بعضا بفعل الطاقة الهيدروجينية الهائلة التي إنطلقت في الفضاء فتشكّل من هذا الإتحاد عناصر جديدة مغايرة لصفات الهيدروجين، ثم إنّحدت هذه العناصر ببعضها و إمتزجت بمياه الأمطار و التربة، فتشكّل منها بطريق المصادفة مركب كيميائي عضوي بسيط ذو نشاط حيوي ضعيف، ثم راح هذا المركب يتطوّر فأنتج الجراثيم والفيروسات والطحالب والفطريات ؛ وبإتحاد هذه الكائنات الدنيا وحيدة الخلية بعضها مع بعض نجم عنها كتلة خلوية حية متناهية في الصغر.. لقد تطوّرت هذه الكتلة عبر ملايين السنين فأعطت جميع الحيوانات التي تدب الآن على سطح الأرض، والتي منها القرود التي ارتقت أعلى درجات التطوّر والنمو والإصطفاء الطبيعي، فأنتجت الإنسان دون تدخل يد الله وقدرته وإبداعه في هذا النشوء الذاتي والتطور الذي وصفه بأنّه عشوائي².

انتشرت نظرية التطور في حياة داروين وبعد موته إنتشارا كبيرا ودافع فيها الماديون والملحدون دفاعاً شرساً. وعندما إكتشف العلماء قوانين الوراثة دخلت النظرية في أزمة عميقة، لأن هذه القوانين تبين أن الصفات المكتسبة لا تورث. وقام العلماء التّطوّريين بتعديل النظرية بإعتبار أنها تعتمد على الإنتخاب الطبيعي فقط في ضوء (قوانين ميندل للوراثة وسميت الصياغة الجديدة لنظرية التطور بالداروينية الجديدة فكانت بمثابة عملية إنقاذ الأولى للنظرية بعد وفاة داروين. ولكن بقيت مشكلة كبيرة في النظرية وهي أنّ الإنتخاب الطبيعي نفسه لا يتسبب في ظهور صفات جديدة وإتّما يختار الكائنات الأكثر ملائمة للبقاء وحل هذا الإشكال قدّم علماء هذه النظرية فرضية عن ظهور طفرات عشوائية في الكائنات الحية، وهي تسبب تطوّر الكائنات الحية ثم يبقى الإنتخاب الطبيعي الأنواع الملائمة و يميت الأنواع غير الملائمة³ وأطلقوا على نظريتهم الجديدة اسم " النظرية الحديثة للتطور التركيبي " و ممن ساهم في نشر

² - تشارلز روبرت داروين عالم تاريخ طبيعي وحيائي و جيولوجي بريطاني و لد في إنجلترا في 12 فبراير 1809م و توفي في 19 ابريل 1882م ويكيبيديا الموسوعة الحرة يوم 2024/05/12 على الساعة 17:15.

³ - محمد النشوائي, الاسلام يتصدى للغرب الملحد ص 50.

¹ - جوهانس كلومنك : ردود علماء الغرب على الغرب على الإلحاد المعاصر ج3 ص 908 انظر ايضا هارون يحيى، خديعة التطور , ترجمة سليمان يابار , (د.ظ) (د.ت) ص (18-20)

هذه النظرية الحديثة للدارونية جوليان هوكسي وهو من مؤسسي منظمة اليونسكو وأول رئيس لها¹ ولا شك أنّ تولي دارويني متعصّب رئاسة أهم منظمة علمية في العالم ساهمت في قبول النظرية عالمياً. وقد استطاع الملاحدة نشر هذه النظرية عن طريق المجالات العلمية والسلطة السياسية للبلدان القوية. وتولي التطورين المتعصبين لمناصب حساسة في دولهم حتى أضحت أشهر نظرية علمية يستدل بها الملاحدة على إلحادهم ويلجؤون إليها في الحديث عن الخلق ويتخذون بها في مناقشاتهم للمؤمنين. وسبق وقلنا بأن نظرية التطور نظرية كبيرة جدا ومتشعبة وقد ألف العلماء في الرد عليها كتب كثيرة جدا إضافة إلى المقالات والبحوث والدراسات ولا يمكن جمع هذه الردود والإحاطة بها لذلك سوف نقتصر على ذكر أهمها في نقاط :

النقطة الأولى : أن الكائنات الحية ترجع إلى سلف مشترك

يرى التطوريون أنّ جميع الكائنات الحية تنتظم في علاقة شجرية كثيرة الفروع جذعها الأول : بكتيريا أولى ومن هذه البكتيريا بدأت الحياة ثم تطوّرت الكائنات الحية من هذا الكائن البسيط إلى ملايين الأنواع المختلفة من الكائنات الحيّة ومنها الإنسان و يسمون هذا الكائن الأول بالمشترك العالمي الأخير. وحيث أنه لا توجد أحفورة لهذا الكائن الأول فقد اختلفوا إختلافا كبيرا في زمن ظهوره².

وقدرة العلماء على هذا الادعاء من أوجه كثيرة منها³:

الوجه الأول : عدم التسليم بأن التفسير الوحيد لوجود التشابه بين الكائنات هو السلف المشترك فقد يفسر هذا التشابه بوجود خالق واحد خلق الكائنات بهذا التشابه.

الوجه الثاني : اكتشف العلماء أن القول بالسلف المشترك خطأ. لأنه يتعارض مع العديد من الملاحظات ويفتقر إلى تغيير فيزيائي و كيميائي معقول .

² - محمد صالح الهبيلي , التطور نظرة تاريخية و علمية ط1, مركز دلائل 1437هـ المملكة العربية السعودية ص 87

¹ - جوهانس|كلومنك:ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ج3،ص913.

² - المرجع السابق ج 3، ص914.

الوجه الثالث : أن العلماء إكشفوا أن الكائنات تظهر بشكل مفاجئ بدون وجود سلف مشترك بينها وقد وقع ذلك مرات عديدة في تاريخ علم الحياة.

الوجه الرابع : على فرض التسليم بوجود هذا التشابه بين الكائنات فلا يلزم منه الاشتراك في الأصل وهذا ما نعرفه من خبراتنا في الحياة فمثلاً مصنوعات الإنسان كالسيارات أو الرسومات أو الأثاث الخشبي هي متشابهة فيما بينها بسبب أنها من تصميم مشترك .

النقطة الثانية : الطفرات العشوائية:

الطفرات هي خطأ في نسخ المادة الوراثية أثناء عملية التضاعف والملاحظة يزعمون أن هذه الطفرات العشوائية لها قدرة خلقية عجيبة حيث أنّها مسؤولة عن الانتقال من البكتيريا الأولى إلى الإنسان على مدى التاريخ.¹

وقدرّد العلماء على هذا الزعم من ثلاثة أوجه²:

الوجه الأول : القائلون بالتطور يتبنون أحد قولين: التطور القافز وهو أن الطفرات تحصل بقفزات كبيرة والقول بالتطور التدريجي أي بشكل بطيء جدا حتى لا يمكن ملاحظته (و هو ما ذهب إليه داروين و المؤيدين لنظريته) واعتبر داروين أنّ التطور بمثابة معجزات ولا يمكن القول بوجود المعجزات وفق المذهب المادي فإذا قلنا بهذا التطور القافز لزم إبطال المذهب المادي .

واعتبر العلماء أن القول بالتطور التدريجي (البطيء) فيه إشكال لأنه يتطلب وجود طفرات نافعة كثيرة لكي تنتج الأعضاء المعقدة فضلاً عن كائنات جديدة.

الوجه الثاني: الطفرات أهم مكوّن للنموذج التطوري وهي مسؤولة عن تقدم التطور ويتوقع أن تكون الطفرات المفيدة تغيّر الكائنات إلى كونها أكثر تعقيداً، ولكن الأمر ليس كذلك لأنّ الطفرات تتصف بخمس صفات تناقض هذا المفهوم وهي:

- الطفرات عشوائية و ليست موجهة .

¹ جوهانس كلومنك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ص17.

³-جوهانس كلومنك : ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ، ج3، ص 917.

- الطفرات النادرة .
- الطفرات المفيدة نادرة جدا جدا .
- التأثير الكلي بالنظر إلى مجموع الطفرات أنها ضارة.
- الطفرات تؤثر وتتأثر بالعديد من الطفرات الأخرى .

الوجه الثالث : الطفرات النافعة تقع ولكنها تؤدي إلى فقدان المعلومات من الحمض النووي ولا تؤدي إلى زيادة المعلومات.

الوجه الرابع: أجرى العلماء بحث عن إمكانية تطوّر إنزيم واحد إلى نوع آخر فتوصلوا إلى أنّ هذا التغيير يتطلب على الأصل سبع طفرات والزمن المطلوب لظهور هذه الطفرات في تجمع بكتيري يبلغ 1015 سنة .

فإذا كان هذا هو الحال في تطوّر إنزيم إلى نوع آخر فكيف بتطوّر جميع الكائنات الحيّة بما في ذلك الإنسان، من البكتيريا الأولى عن طريق هذه الطفرات العشوائية ؟ !.

وإضافة إلى ذلك كيف لنا أن نفسّر مظاهر الإتقان التي عجز الإنسان عن مجارعتها في الطبيعة؟! حتى قال من العلماء إننا في العصر الحجري مقارنة بالطبيعة . (يقصد ما فيها من إتقان في الصنع يذهل العقول) .

النقطة الثالثة : الإنتخاب الطبيعي:

المراد بالانتخاب الطبيعي هو بقاء الكائن الأمثل في بيئته التي يعيش فيها على الحياة¹. أي هو آلية تنتقل بها الطفرات العشوائية المفيدة إلى الأجيال التالية ومن ثم تتم المحافظة عليها أما الكائنات التي تحتوي على طفرات ضارة فتموت و تندثر و تفتنى²، إن الانتخاب الطبيعي بهذا المفهوم ليس خلاقاً فهو يتم من بين افراد موجودين فيزيلا الذرية الضعيفة ويستبقى الذرية القوية الموجودة بالفعل والتي

1- جوهانس كلومنك :ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ج3،ص 921.

2- عمرو شريف خرافة الإلحاد ،ص 180.

استحدثتها الطفرات الوراثية . وفرضية الانتخاب الطبيعي تفتقد الدليل فالعلم لا يستطيع أن يثبت عشوائية الطفرات وأنها ليست موجهة من قبل إله خالق¹.

من خلال النقاط السابقة تبين أن أساس نظرية التطور أسس هشّة وضعيفة ورغم ذلك يتمسك بها الملاحدة فوق تمسكهم بأي نظرية أخرى لأن سقوط هذه النظرية يلزمهم الأفراد بالخالق وهذا مالا يريدون عنادا وكثيرا منهم .

المطلب الثالث : شبهات الملحدين حول الانفجار العظيم وميكانيكا الكم والرد عليها

أولا : شبهة الانفجار العظيم والرد عليها :

يعتقد الملاحدة بأنّ الكون أزلي وليس له بداية ويرفضون الدليل القائل بأنّ للكون بداية وأن الله خلقه ولكن مع ظهور ما يعرف بنظرية الانفجار العظيم (النظرية القائلة بأنّ الكون بدأ بانفجار وعظيم جدا من كتلة مادية واحدة²)

فأستعملها المؤمنون بوجود الله في تأييد دليل الخلق والإيجاد وحاول الملاحدة إحداث فرضيات مصاحبة لها تفسّر حدوث الكون بدون وجود خالق. وفكرة هذه النظرية أن الكون الذي نحن فيه ابتدأ من مفردة (أي نقطة ذات كثافة لا نهائية ودرجة حرارة يصعب على عقولنا استيعاب طبيعتها وهي التي انفجرت مع بداية الانفجار العظيم حسب النظرية) شديدة الحرارة وذات كثافة لا نهائية وتمدد الكون وتوسع بعد ذلك عبر 13.8 مليار نسمة تقريبا وهذا التمدد ليس ناشئا عن تباعد مجرات هذا الكون بعضا عن بعض بل الذي يتمدد هو المكان ذاته تحل فيه تلك الأجرام³.

وكما أشرنا سابقا أنّ الملاحدة حاولوا إيجاد فرضيات مصاحبة لنظرية الانفجار العظيم للتّهرب من الإجابة عن السؤال إذا كان الكون بداية فمن أين أتى الكون ؟ ومن هذه الفرضيات⁴ :

³ - المرجع السابق ص 180.

² أنظر جوهانس كلومنك ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ج3، ص861.

³ أنظر المرجع السابق، ج3، ص864.

⁴ جوهانس كلومنك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ص866.

1/ النموذج المتذبذب (cyclic model): ومعناها أنّ الكون في حال توسّع وإنكماش دائبين من الأزل بدون بداية وذكر البروفسور وليام لاين كرايغ¹، ردودا عديدة على هذا النموذج وأهمها²:

أ/ أن هذا النموذج يستند الى تخمينات لا يمكن التحقيق منها وحوافز النموذج ميتافيزيقية وليست علمية .

ب/ أن الأدلة تشير الى وجود بداية مطلقة لا أكثر .

ج/ لا يوجد شئ في الفيزياء يمكن من إثبات وجود إنهيار للكون ثمّ تضخمه من جديد .

2/ التّضخم الأزلي (Eternal inflation):

هذا النموذج يعترف بأن الكون – الذي نحن فيه – له بداية لكن لا يعني ذلك أنها البداية المطلقة المادة والطاقة فهما أزليتان ويقول أتباع هذا النموذج أن أجزاء مختلفة من الكون تمتد وتنكمش بمعدلات مختلفة ويمكن إعتبار هذه الأجزاء أنّها تكون متعددة وهذه الأكوان الأخرى ليس لها بداية بخلاف هذا الكون³.

وقد واجه هذا النموذج إشكالات رئيسيان :

-الإشكال الأول : أنّ هذا النموذج غير قابل للاختبار لأنّه لا يستند إلى دليل مادي .

-الإشكال الثاني : هذا النموذج لا يمكن أن يتلافى المفردة التي نشأ منها الكون .

3/ نموذج هوكينغ : (hawking model):

² وليام لاين كرايغ : فيلسوف وعالم عقديّة وأستاذ جامعي ولد في 23 أغسطس 1949 (75 سنة) بالولايات المتحدة الأمريكية

من كتبه الإيمان المنطقي (ويكيبيديا الموسوعة الحرة : 2024/05/24 على الساعة : 00:57)

³ جوهانس كلومنك ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر ج3، ص867

⁴ أنظر عبد الله العجيري شموع النهار ص 133.

سيفن هوكينغ هو من أشهر علماء الفيزياء والكون في هذا العصر وكان ملحدًا يجهر بإلحاده (وقد سبق التعريق به في هذا البحث)، قد قدّم نموذجًا مع البروفسور جيمس هارتل¹ سمي بـ (حالة هوكينغ – هارتل). وهي فرضية على حالة الكون قبل حقيقة بلانك². (وهي أكبر حقبة في تاريخ الكون من 0 إلى 10-43 ثانية بعد الانفجار العظيم، وكان هوكينغ يتحدث عن الزمن قبل حدوث الانفجار ولكنه كان يسمى هذا الزمن بـ (الزمن التخيلي) وإنما افترضه من أجل أن تصحّ معادلاته ومع ذلك اعترف بأنّه لا بد من وجود مفردة للكون .

وقد ردّ العلماء على هذا النموذج بأنه تصور لا يمكن أثبته أن يكون له معنى في الفيزياء³.

والخلاصة أنّ هذه النماذج دوافعها نفسية أكثر منها علمية فالملاحدة يتخبطون بين محاولة الهروب من إثبات بداية مطلقة للكون وبين عدم الإلتزام بلوازم هذا الإثبات، أما المؤمن فيعتقد أن الكون لا بد له من بداية ووجود خالق أخرج هذا الكون من العدم⁴.

ثانيا : شبهة ميكانيكا الكم والرد عليها :

نظرية الكم هي جزء من علم الفيزياء الحديثة وهي تهتم بسلوك المادة والضوء وتفاعلهما سويا ومعرفة المستوى الذري ودون الذري أي أنّها تقيس هذه المستويات بألة قياس سماها علماء الفيزياء بالنانومتر، وتقوم ميكانيكا الكم أو هذه النظرية على تفسير سلوك الذرة ومكوناتها الأساسية مثل البروتونات والإلكترونات والنيوترونات والمكوّنات الأكثر دقة والتي تساعد الذرة على عملها مثل الكواركات⁵.

" ونظرية الكم هي جزء من الفيزياء لكنها في الغالب تستنتج نتائج غريبة مخالفة للفيزياء الكلاسيكية وذلك أنّ كثيرا من معادلات الفيزياء الكلاسيكية لا تفيد على مستوى الذرات والإلكترونات ولصعوبة

¹ جيمس هارتل عالم فيزيائي ولد في 20 أغسطس 1939 بالو (و.م.أ) وتوفي في 17/05/2023 (ويكيبيديا الموسوعة الحرة : 2024/05/24 على الساعة : 01:27).

² بلانك : عالم فيزياء ألماني مؤسس نظرية الكم ولد في 23 أبريل 1858 م وتوفي في 04/10/1947 (ويكيبيديا الموسوعة الحرة : 2024/05/24 على الساعة : 01:31).

³ جوهانس كلومنك ،ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ج3.ص 868.

⁴ المرجع نفسه،ص869.

⁴ موقع إد أرابيا / تعليم /فيزياء مقال ما المقصود بنظرية الكم ؟ تعرف على 06 جوانب حول أهم نظرية في الفيزياء

<https://www.education.com>

هذا العلم وغرابة نتائجه في بعض الأحيان استغلّه الملاحدة لترويج بعض أفكارهم وطروحاتهم¹. ومنها شبهتان² :

-**الشبهة الأولى:** أن ميكانيكيا الكم قد هدمت مبدأ السببية فيرى الملاحدة أنه ليس في عالم الكم سببية وإنما هناك عشوائية تامة ومبدأ السببية موجود في بعض مقدمات الأدلة العقلية على وجود الله مثل : البرهان الكوني .

-**الشبهة الثانية:** أنّ جسيمات افتراضية يمكن أن تخرج من العدم وتقترب طاقة من المستقبل بانتهاكها لقانون حفظ الطاقة فترة قصيرة فتكتسب طاقة من لا شيء وقد نشأ الكون من هذا الفراغ بهذه الطريقة، ومن الذين استدلووا بهذه الشبهات لورانس كرواس³.

في كتابة " كون لا شيء " وقد صدر هذا الكتاب سنة 2012 وهذا الكتاب له أهمية خاصة لدى ملاحدة الإلحاد الجديد وقد ردّ علماء الغرب على هذه الشبهات كما يلي :

أ/ردهم على الشبهة الأولى : مبدأ السببية من المبادئ العقلية الفطرية :

التي لا يمكن أن ينكرها إلا جاحد ومن أنكر السببية فإنّه يطعن في العقل نفسه والملاحدة يدركون هذا الأمر جيدا ولهذا يحثون الناس على عدم قبول مبادئ العقل المعروفة والرجوع إلى العلم التجريبي في كشف الحقائق⁴.

وردّ علماء الغرب على الملاحدة لتنفيذ هذه الشبهة من عدّة وجوه :

الوجه الأول:⁵ عالم الكم يحيطه الكثير من الغموض وعدم اليقين ولهذا نرى أنّ علماء الفيزياء لديهم اضطراب شديد في قبول تفسيراته أو رفضها .

¹ انظر جوهانس كلومنك، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ج 3، ص 928.

² انظر المرجع السابق ج 3، ص 934.

³ لورانس كرواس : فيزيائي نظري وعالم فلك أمريكي ولد في 1954/05/27. (ويكيبيديا الموسوعة الحرة : يوم 2024/05/24) على الساعة 03:05.

⁴ انظر جوهانس كلومنك ردود علماء الغرب الإلحاد والمعاصر ج، ص 935.

¹ انظر المرجع نفسه، ج 3، ص 937.

الوجه الثاني: من الظواهر في العالم الكمي : ظهور جسيمات افتراضية كتذبذبات عفوية للطاقة الموجودة في الفراغ تحت الذري وقد اختلف علماء الفيزياء في هذه الظاهرة الى عشرات التفسيرات منها تفسير كوبن هاغن الذي يميل إلى القول باللاحتمية¹. ومنها تفسير دافيد بوم عالم الفيزياء الأمريكي، ويرى هذا التفسير أنّ نشأة هذه الجزيئات الافتراضية أساسيا ضمن آليات قانونية مستقرة تعود إلى أسباب أولية ولهذا فإنه يعارض القول باللاحتمية.²

فما ذهب إليه كوبن هاغن من تفسير اللاحتمية والذي كان مهيمنا لفترة طويلة، قد تراجع ففي سنة 2013 قام بعض الباحثين بإجراء مسح على 33 عالما في فيزياء الكوانتم عن التفسير المفضّل لديهم فبيّن المسح أنّ 63 بالمائة فضلوا تفسير "بوم" وهو القول بالاحتمية بينما لم يفضل سوى 4 بالمائة وهو شخص واحد تفسير كوبن هاغن³ فإذا كان كثيرا، من علماء هذا الفن لا يقبلون هذا التفسير اللاحتمية فكيف يقبل قولهم هدم هذا الأصل الفطري⁴؟

الوجه الثالث : أسس تفسير كوبنهاغن نفسها أسس ضعيفة . ذكرت البروفسورة مارابلر (بروفسورة تاريخ العلوم وفلسفتها في الجامعة العبرية ومتخصصة في ميكانيكا الكم توفيت عام 2004م) أن (القراءة النقدية كاشفة أنّ كل دعاوي الجزم الواسعة أو نقل بعيدة الاحتمال قائمة على حجج دائرية مضطربة وتقاريرات حدسية جذّابة ولكنها خاطئة⁵).

-الوجه الرابع : نُبّهت الدكتورة مارابلر على أنّ قبول تفسير كوبن هاغن يرجع إلى ضغوطات اجتماعية أكثر من كونه يرجع إلى أسباب علمية وفي إحصائية عام 2013 اعترف 58% من علماء ميكانيكا الكم المشاركين فيها أن اختيارهم العلمي نابع في موقفهم الفلسفي الشخصي⁶.

² أنظر المرجع نفسه، ج3 ص 933.

² انظر المرجع نفسه، ج3، ص933.

³ أنظر المرجع نفسه، ج3، ص934.

⁴ - انظر المرجع السابق، ج3، ص937.

⁵ . المرجع السابق، ص938.

⁶ - المرجع السابق، ص939.

-الوجه الخامس : من خلال الأوجه السابقة أنه لا يصح الاعتماد على تفسير كوين هاغن ولكن إذا سلّمنا بهذا التفسير فإنه يتحدّث عن اللاّحتمية ولا يلزم القول باللاّحتمية : إنكار السّببية¹ .

و نلخص إلى أن الفيزياء الحديثة لم تتخلى عن السببية وإنما تخلت عن بعض المفاهيم التقليدية و عدّلت فيها² ؟.

ب-ردودهم على الشبهة الثانية : ظهور الكون من لا شيء

يقول الدكتور مصطفى نصر قديح (فالعدم الفيزيائي الذي تقصده هذه النّظرية ليس نقيض الوجود وإنما هو مزيج من الجسيمات الافتراضية التي لا يمكن قياسها بشكل مباشر دائماً، لأنّها تتخذ أشكال أخرى غير مادية لا يمكن قياسها إلى بطريقة غير مباشرة)³.

و عند شرحه لمعنى الجسيمات الافتراضية يقول (عند تفرّغ إناء من الهواء ومن كل شيء فإنه فعلاً سيظهر إلكترون وإلكترون مضاد ثم يختفيان سريعاً وهكذا في كل لحظة ويسمى هذا بعملية اقتران طاقة من المستقبل بشرط استردادها سريعاً كما تذهب للبنك وتسحب من رصيدك أموالاً مع أنّ رصيدك صفر فبعض البنوك تقرض بنية استردادها منك بعد ذلك، وهذا ما يحدث مع الإناء الفارغ تماماً ولا يتمّ إلاّ في فراغ كوانتي مادي حيث تستخدم الطاقة المقترضة في تخليق جسيم و جسيم مضاد سريعاً ما يصطدمان ويفني أحدهما الآخر، وينتجان طاقة وهذه الطاقة هي الدّين الذي كان على الفراغ و الآن قام بتسديده ويحدث كل هذا لحظياً في الفراغ الكوانتي وهذا ما يطلق عليه الرّغوة الكمومية والجسيمات في الرّغوة الكمية تظهر و تختفي في جزء من الثانية⁴).

- من خلال هذا التوضيح، نخلص أنّ ما ادعاه لورانس كراوس في كتابه (كون من لا شيء)

إذا باطل لا أساس له من الصحة .

¹- المرجع السابق، ص 939 .

²- المرجع السابق، ص 939 .

³- مصطفى نصر قديح، الطبع المتقن دلالات الفيزياء على وجود الخالق، مركز دلائل، دار وقف دلائل لنشر، ط1، رياض المملكة العربية السعودية 1438 هـ، ص 103 .

⁴- المرجع السابق، ص : 110 .

المبحث الثالث : الشبهات المعاصرة للإلحاد وردود العلماء عليها

في نهاية هذا المبحث نكون قد سلطنا الضوء على بعض الشبهات الإلحادية المعاصرة من خلال تفكيك الشبهة وشرحها مع ذكر ردود العلماء المناسبة لها لنكشف بذلك مدى تهاافت الفكر الإلحادي ومجانبته للصواب والفطرة والعقل والحق.

خاتمة:

خاتمة:

* في ختام هذا البحث توصلت إلى عدّة نتائج أهمها:

- 1/ الإلحاد المعاصر والجديد تتمركز فكرته حول إنكار الوجود الإلهي.
- 2/ للإلحاد جذور في نشأته من العهد اليوناني الى الزندقة عند العرب والمسلمين إلى الإلحاد المعاصر مع بداية الثورة الأوربية الحديثة إلى غاية أواخر القرن العشرين ثم يأتي الإلحاد الجديد الذي كان بعد أحداث 11 سبتمبر 2001.
- 3/ للإلحاد عدّة أنواع وباعتبارات مختلفة:
فهناك الإلحاد القوي (الإيجابي) والإلحاد الضعيف (السلبي) وهناك الإلحاد العلمي والإلحاد الفلسفي والإلحاد الشهواني. وهنا إعتبرات أخرى في تقسيم الإلحاد كلها اصطلاحية .
- 4/ من أصناف الملحدين:
- الملحد- اللاّديني- ضد الدين- الربوبي- اللاّادري.
- 5/ من سمات وخصائص الإلحاد:
-الإلحاد عند اليونان والمعاصر: - الفلسفة المادية - الرفع من قيمة العقل -مهاجمة النبوة- العلم التجريبي وفق المذهب الطبيعي.
-الإلحاد الجديد: الحماسه التبشيرية- عدائية الخطاب- إستعماله لأداة الإرهاب- الرد اللاذع على الدين - الجاذبية- المغالاة الشديدة في العلوم الطبيعية.
- 6/ للإلحاد خطورة على الأفراد و المجتمعات:
-على مستوى الأفراد: -خطر على الفطرة -القلق والصراع النفسي -الفردية والأنانية-انفلات الغريزة والشهوات.
-على مستوى المجتمعات: -التفكك الأسري والإجتماعي- الإجرام -خطر على الأخلاق

7/ هناك عدّة سبل لمجابهة الإلحاد على عدة مستويات:

-دينيا: التجديد في الدرس العقدي.-أخلاقيا :الاهتمام بالأخلاق وإعطائها المكانة لاثقة بها.-
إعلاميا:استخدام وسائل الإعلام في التوعية وفي الرد على الإلحاد-الرد على الملحدين وعلى شبهاتهم .

8/ التعرف على أهم أصول منهج الاستدلال العقلي عند الملحدين للتمكن من نقده.

9/ هناك العديد من الشبهات المعاصرة للإلحاد يجب تناولها بالدراسة والرد عليها وتفنيدها.

10/ ضرورة دراسة العلوم الكونية والفيزيائية وعلوم الأحياء الحديثة للتمكن من الرد على الشبهات المثارة حولها .

11-"شبهة من خلق الله " تعتبر من أقدم الشبهات وجودا ومن أكثرها ورودا ولها صور مختلفة وتتجدد بطرق متنوّعة وإن كان أصلها واحد في نهاية الأمر..يجب الرد عليها بردود معاصرة مناسبة.

12-"شبهة وجود الشر " تعدّ هذه الشبهة من أكثر الشبهات إثارة عند الملحدين وهي مادة الاعتراض الأولى عندهم على غيرهم.فيجب تسليط الضوء عليها أكثر بالدراسة والرد.

13-"شبهتا تناقض القدرة والعلم الإلهيين" من الأسئلة التي تؤدي إلى تناقضات وإشكاليات في مفهوم الله نفسه فهي أسئلة باطلة متناقضة في حق الله.

14- من المغالطات والتناقضات التي يقع فيها الملاحدة قولهم بالصدفة في تفسير نشأة الحياة والكون.

15- تعتبر نظرية التطور أو النظرية الداروينية من أكثر النظريات إثارة للجدل و من أكثرها تأثيرا منذ ظهورها إلى حد الساعة و قد إعتمد عليها الملحدون في إستدلالهم على نفي وجود الله إعتمادا كبيرا. وقدى تصدى لها العديد من علماء الغرب والإسلام ببحوث ودراسات علمية دقيقة.

16-نظرية الانفجار العظيم هدمت كل الإدعاءات القائلة بقدم الكون والمادة وأزليتهما.

17-ميكانيكا الكم من علوم الفيزياء الحديثة التي حاول الملاحدة استغلالها لهدم مبدأ السببية والقول بظهور الكون من لا شيء،ولكن علماء ميكانيكا الكم أثبتوا عكس ذلك، فوجب الإهتمام بهذا العلم للرد على الملحدين .

*توصيات :

- 1-الاهتمام أكثر بموضوع الإلحاد خاصة من الجهات المختصة في ذلك كمخابر الدراسات العقديّة على مستوى كليات العلوم الإسلاميّة .
 - 2-إدراج مواضيع الإلحاد في مذكرات الماجستير وأطروحات الدكتوراه.
 - 3- تجديد الخطاب العقدي بما يناسب المخاطب .
 - 4-التّعرف على أهم أصول منهج الاستدلال العقلي عند الملحدّين للتّمكن من نقده.
 - 5-التّركيز على الردود العلميّة والعقليّة على حد سواء في الرد على الملحدّين واستغلال التطور العلمي في ذلك.
 - 6-من المواضيع التي أقترحها كمذكرات للماجستير تخصص عقيدة:
 - الحركات الهدّامة المعاصرة ودورها الخطير في الترويج للفكر الإلحاديّ الجديد.
 - علاقة الإلحاد الجديد بالنظريات الكونية و الفكرية والفلسفيّة.
 - الطرق الجديدة في الترويج للإلحاد الجديد وسبل مواجهتها .
 - تسليط الضوء على شبهة إلحاديّة أو إثنيّ وتناولها بالدراسة والرد عليها .
 - التعريف بالإلحاد الجديد ما بعد 11 سبتمبر ودعائه الجدد وأهم مؤسساته.
 - علاقة الإلحاد الجديد بالعلوم الحديثة كفيزياء الكم مثلاً.
 - 7- استغلال جميع المنابر الإعلاميّة وخاصة النت للتصدي للإلحاد من جهة وللتعريف بالإسلام المعتدل من جهة أخرى .
- و في الأخير أرجو أن أكون قد وفقت في هذا البحث المتواضع لتحقيق ولو جزء بسيط من أهدافه،فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمن نفسي،والحمد لله أولاً وآخراً .

الفهارس العامة

- فهرس الآيات القرآنية
- فهرس الأحاديث النبوية
- قائمة المصادر والمراجع
- فهرست الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	السورة	الآية
07	الأعراف: 108	وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا ۚ وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ أَسْمَائِهِٗ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ
07	النحل: 103	وَلَقَدْ نَعَلِمَ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّلسَانِ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ
07	فصلت: 40	إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِيٓ ءَايَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَىٰ فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِيهِ ءَامِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اجْعَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ
27	الأنعام: 125	﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعْدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ

37	الشورى 11	لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ
----	-----------	-------------------------------------------------------

فهرس الأحاديث النبوية

الصفحة	الحديث الشريف
26	((كُلْ مَوْلُودٍ يُؤَلد عَلَى الفِطْرَةِ..))
35	((يأتي الشيطان أحدكم فيقول : من خلق كذا ؟ حتى يقول من خلق ربك ...))

قائمة المصادر والمراجع

-أولا :القرآن الكريم برواية ورش (مصحف ورش الإلكتروني).

-ثانيا المصادر :

1-البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل المسند الصحيح،ط1،دار ابن كثير،دمشق،سوريا،2002

2- الشهر ستاني، نهاية الإقدام في علم الكلام (د.ط)، مكتبة بغداد (د.ت).

3- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1399هـ -1979م ج5، ت عبد السلام هارون.

4- ابن منظور، لسان العرب ط1،دار صادر، بيروت لبنان 1300هـ، المجلد الثالث .

-ثالثا:المراجع:

5- أنور الباز معجم العلوم الشرعية، المنصورة، مصر، دار الوفاء ط1 (1431هـ-2010م).

6- إبراهيم الديوب، الإلحاد المعاصر أسبابه وشبهاته وطرق علاجه، iksad publishing house أنقرة تركيا 2023.

7- برتراند راسل، النظرة العلمية،ت:عثمان نويه،المركز العربي للترجمة،القاهرة،سنة 2015-

8- جوهانس كلومنيك (د. عبد الله السويدي)، ردود علماء الغرب على الإلحاد المعاصر، ط1، مركز دلائل الرياض السعودية. (1444هـ/2022م).

9-خالد بن عبد الله المصطلح , الإلحاد الأسباب و العلاج -رابطة العالم الإسلامي المعجم الفقهي

10- خالد كبير علال، نقد العقل الملحد،(د.ط)،دار المحتسب (د.ت).

11-ديفيد هيوم،محاورات في الدين الطبيعي ترجمة محمد فتحي الشنيطي،ط1، مكتبة القاهرة الحديثة،1956م

12- ريتشارد دوكينز، وهم الإله، 2009،نسخة تجريبية.

- 13- زينب عبد العزيز -الإلحاد وأسبابه الصفحة السوداء للكنيسة . دار الكتاب العربي القاهرة مصر،2004
- 14- سامي عامري،مشكلة الشر ووجود الله،ط2،تكوين للدراسات والأبحاث،المملكة العربية السعودية،2016.
- 15- السعيد مستور،الردود المعاصرة على الإلحاد - كتاب الحقيقة الإلهية الله والإسلام وسراب الإلحاد "حمزة أندرياس اتمودجا"، جامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي .2020/2019.
- 16- صابر عين الرحمان طعيمية، الإلحاد الديني في مجتمعات المسلمين ذا الجيل - بيروت لبنان ط1 1425هـ - 2004.
- 17- صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، الإلحاد وسائله و خطره و سبيل مواجهته . ط1. دار اللؤلؤة بيروت لبنان 1434 هـ - 2012 م.
- 18- عبد العزيز سعد المحمدي , الإلحاد في العصر الحاضر و موقف العقيدة الإسلامية منه , جامعة المدينة العالمية كلية العلوم الإسلامية ماليزيا 1443هـ -2013هـ
- 19- عبد الرحمان بدوي ،من تاريخ الإلحاد في الإسلام ،ط2،سينا للنشر ،القاهرة مصر ،1993م
- 20- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني كواشف زيوف في الذاهب الفكرية المعاصرة .ط2.دار القلم .دمشق سوريا 1991.
- 21- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، مكائد يهودية عبر التاريخ ط 2 .دار القلم دمشق 1398 هـ - 1978م.
- 22- عبد الله العجيري شموع النهار، ط1 تكوين الدراسات والأبحاث 1437هـ /2016 م ص 150 المملكة العربية السعودية.
- 23- عبد الله العجيري ميليشيا الإلحاد ط2، دار تكوين للدراسات و البحوث المملكة المتحدة 2014م.

- 24- عبد الرحمان عبد الخالق , الإلحاد أسباب هذه الظاهرة وطرق علاجها ط3،.الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء و الدعوة و الإرشاد الرياض - السعودية 1404 هـ .
- 25- صالح بن عبد العزيز بن عثمان سندي، الإلحاد وسائله و خطره و سبيل مواجهته . ط1. دار اللؤلؤة بيروت لبنان 1434 هـ - 2012 م .
- 26- عبدالله دراز ,الدين (د.ط)دار القلم ,الكويت 1956.
- 27-على حمزة زكريا، أنواع الإلحاد نظرة مجملية(د.ط) .(د.ن).
- 28-عمرو شريف، خرافة الإلحاد، ط1، مكتبة الشروق الدولية، مصر 2014م.
- 29- عمرو شريف، رحلة العقل، ط4، مكتبة الشروق الدولية القاهرة 2011.
- 30- عمرو شريف، وهم الإلحاد (د.ط) , دار الأزهر , مصر، 1435 هـ 2013م.
- 31- فيصل دراج، الماركسية والدين ، ط3، دار الفارابي ، بيروت -لبنان 2017
- 32-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية 1384هـ- 1961م ج-15
- 33- مجموعة من العلماء الموسوعة الفهمية الكويتية, وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويت ط(2) (1406هـ-1986م) .-
- 34- محمد الأمين الشنقيطي، أضواء البيات في إيضاح القرآن بالقرآن ج،2.
- 35- محمد حمدي غانم خرافة دراوين حينما تتحول الصدفة الى علم (د.ط)،(د.ت).
- 36- محمد شامة. الموسوعة الإسلامية العامة إشراف أ.د.محمود حمدي زقزوق القاهرة .مصر وازه الأوقاف .المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (1424-2003م).
- 37-محمد صالح الهبيلي , التطور نظرة تاريخية و علمية ط1، مركز دلائل 1437 هـ المملكة العربية السعودية.
- 38- محمد الظاهر بن عاشور، تفسير التحرير والتنوير،الدار التونسية،تونس 1984م ج1.

- 39- محمد فؤاد عبد الباقي، المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الحديث القاهرة، 1364 هـ
- 40- محمد قطب مذاهب فكرية معاصرة ط و دار الشروق القاهرة مصر 2001م .
- 41- محمد النشواني، الإسلام يتصدى للغرب ط1 دار القلم دمشق 1431هـ-2010م.
- 42- محمود عبد الحكيم عثمان جهود المفكرين المسلمين المحدثين في مقاومة التيار الإلحادي مكتبة المعارف الرياض السعودية.
- 43- مصطفى نصر قديح، الطبع المتقن دلالات الفيزياء على وجود الخالق، مركز دلائل، دار وقف دلائل لنشر، ط1، رياض المملكة العربية السعودية 1438 هـ.
- 44- ناجي حمامو، الإلحاد وأثره على النظام العام في المجتمعات الإسلامية، أطروحة دكتوراه في العلوم الإسلامية مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم، 2021/2020 كلية العلوم الإسلامية، جامعة الجزائر.
- 45- نور الدين بوقطيط، الإلحاد الوهم المستحيل ط1، مؤسسة السبيل 1442هـ / 2020 م.
- 46- هارون يحيى، خديعة التطور ، ترجمة سليمان يابار ، (د.ظ) (د.ت).
- 47- هشام عزمي، الإلحاد للمبتدئين، ط2، دار الكتاب مصر، 2015م.
- 48- هيثم طلعت سرور، كهنة الإلحاد الجديد (د.ط)(د.ت).

رابعاً: المجالات:

- 49- أحمد بن سعد آل بنة الغامدي، الإلحاد المعاصر وعلاقته بالأديان، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، المجلد 6 العدد 15، مارس 2021،
- 50- أحمد جعيب كاظم وحسين عبد الزهرة الشيخ، التنوير الفرنسي: الإنسان العقلاني "فولتير أنموذجاً" حوليات آداب عين شمس المجلد 50 (دوريات علمية محكمة) جامعة عين شمس (عدد يوليو- سبتمبر 2022
- 51- أحمد خضر محمد، قراءة في أنواع الإلحاد، مجلة رواء - الإلكترونية - العدد 25.

- 52- أحمد قبائلي , يوسف عدار . الإلحاد المعاصر تاريخية الظاهرة وتبلور المصطلح , مجلة الباحث في العلوم الإنسانية و الإجتماعية المجلد 13(02)2021 الجزائر - جامعة قاصدي مرباح ورقة
- 53- جاري جتنج مع ألفن بلانتنجا، هل الإلحاد لاعقلاني ترجمة: عبد الله الشهري، مجلة براهين العدد 04، 2014/02/09 .
- 54- حاتم الجياشي ، الظاهرة اللادينية وتأثيراتها على الفكر الديني "المذهب الربوبي نموذجاً"، مجلة الدليل 2022، السنة الخامسة العدد الأول
- 47- سوزان بنت رفيق بن ابراهيم المشهراوي، الإلحاد المعاصر (سماته، وأثاره وأسبابه وعلاجها)، مجلة كلية الدراسات الإسلامية 1439 هـ / 1440.
- 55- عزيزة علي الأشول، أسس وخصائص الإلحاد الجديد، حولية كلية الدعوة الإسلامية بالقاهرة، المجلد الأول، العدد 24 / 2021
- 56- عمرو بسيوني، الأسس اللاعقلية للإلحاد، مجلة براهين ع2 مركز براهين لدراسة الإلحاد ومعالجة النوازل العقدية.
- 57- غادة رمضان، مجلة كلية الدراسات الإسلامية العدد 04 يونيو 2021م الإلحاد اسبابه و تداعياته وكيفية مواجهته.

خامسا: المواقع الإلكترونية:

- 58- موقع الألوكة الشرعية: مقال عن تاريخ الإلحاد، هشام سيد محمد أبو الخير بتاريخ: 1438/4/4 هـ الموافق ل 2017/01/03 م.
- 59- هشام عزمي، جواب شبه تناقض القدرة الالهية , مركز الفتح للبحوث و الدراسات : Alfateh center 2024/05/20 على الساعة 05:43.

60 موقع أراجيك " www.arageek.com . "

61-موقع ويكيبيديا الموسوعة الحرة <https://ar.wikipedia.com> .

62- موقع إد أرابيا <https://www.education.com> .

فهرست الموضوعات

الصفحة	الموضوع
	الإهداء
	شكر وعرفان
	الملخص
01	المقدمة
05	المبحث الأول: مدخل مفاهيمي حول الإلحاد.
06	المطلب الأول: المعنى اللغوي والإصطلاحي للإلحاد عند المسلمين والغرب.
06	أولاً: معنى الإلحاد لغة.
06	ثانياً: معنى الإلحاد في القرآن.
08	ثالثاً: المعنى الإصطلاحي للإلحاد.
10	المطلب الثاني: تاريخية الإلحاد .
12	أولاً: الإلحاد عند اليونان.
13	ثانياً: الزندقة والإلحاد عند العرب والمسلمين.
15	ثالثاً: تاريخية الإلحاد المعاصر.

17	رابعاً: تاريخية الإلحاد الجديد.
19	المطلب الثالث: أنواع الإلحاد وأصناف الملحدين.
19	أولاً: أنواع الإلحاد.
20	ثانياً: أصناف الملحدين
23	المبحث الثاني: خصائص الإلحاد وخطورته ونقد منهجه العقلي
23	المطلب الأول: سمات الإلحاد وخصائصه.
26	المطلب الثاني: خطورة الإلحاد وسبل مواجهتها.
26	أولاً: خطورة الإلحاد.
29	ثانياً: سبل مواجهتها
30	المطلب الثالث: نقد منهج الإستدلال العقلي عند الملحدين.
34	المبحث الثالث: الشبهات المعاصرة للإلحاد وردود العلماء عليها
35	المطلب الأول: شبهات الملحدين حول وجود الله والرد عليها.
35	أولاً: الشبهة المتجددة من خلق الله والرد عليها.
37	ثانياً: الشبهة الرائجة وجود الشر والرد عليها.
40	ثالثاً: شبهة تناقض صفة القدرة الإلهية والرد عليها.

42	رابعاً: شبهة تناقض صفة العلم الإلهي والرد عليها.
42	المطلب الثاني: شبهات الملحدّين حول نشأة الحياة وظهور الأحياء والرد عليها
43	أولاً: شبهة القول بالصدفة في تعليل ظهور الحياة والرد عليها.
48	ثانياً: شبهة نظرية التطور والرد عليها.
52	المطلب الثالث: شبهات الملحدّين حول الانفجار العظيم وميكانيكا الكم والرد عليها
52	أولاً: شبهة الانفجار والرد عليها.
54	ثانياً: شبهة ميكانيكا الكم والرد عليها.
60	خاتمة.
65	الفهارس العامة.
66	1- فهرس الآيات القرآنية
68	2- فهرس الأحاديث النبوية.
69	3- قائمة المصادر والمراجع.
75	4- فهرست الموضوعات.